

# بحث نهاية الدراسة الجامعية

## شعبة الدراسات الإسلامية

بعنوان:

# الانحراف العقدي للشباب المغربي المعاصر وسبل العلاج انطلاقا من التربية الإسلامية


إعداد الطالب:

بوشعيب مموري

إشراف الأستاذ:

د/ شفيق لامة



الموسم الجامعي:

1440.1439هـ 20192018م

بسم الله الرحمن الرحيم



# المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الحمد لله الذي حسّن خلقنا وأخلاقنا، وتعبّدنا بعقيدة لا يزيغ عنها إلا هالك، وهدانا إلى صراطه المستقيم، والصلاة والسلام على من جاهد في هدم عقيدة الشرك، ودعا إلى التوحيد وحسن الخلق، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

إن الناظر لواقع شبابنا المسلم اليوم لَيَظْهر له جَلِيًّا ما يعيشه هؤلاء من صراع بين معتقداته التي تشرَّبها عبر أسرته ومحيطه، وبين قيم وثقافة عالمية تُحاصره وتُحيط به من كل حدْب وصوب، تنقلها إليه وسائل وتقنيات تجاوزت حدود الزّمان والمكان جاعلة من العالم قرية صغيرة.

إزاء هذه المتغيرات المتسارعة والعاصفة وجدت فئة من الشباب نفسها أمام خيارين: إما الانقياد وراء القيم الدخيلة على بيئته، وبالتالي الدخول إلى عالم الضلال والتخبط في الأفكار والتصورات، وإما أن يُبْدي مُمانعة بالتمسك والتّشدُّد في حفظ عقيدته والتعبير عنها بالتطرف والغلو.

لذلك بات واجبا أن يَتصدّى المربّون والمسؤولون عن قطاع الشباب لكلّ دعوات التغريب والإلحاد والضلال، التي تستهدف النيل من كيان الشّباب متسلّحين في ذلك بالمعرفة الشّرعية ومستلهمين منهج التربية الإسلامية في العلاج.

## أ- أهمية البحث

يستمد هذا البحث أهمّيته من أهمّية موضوعه، فغير خافٍ على أحد أن الشباب عماد الحاضر وقوة المستقبل، وركيزة أساسية يُبْنى عليها تقدم كل مجتمع، عِزُّهُمْ عِزّنا، وضعْفُهم ضعْفُنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدا، ومن يطالع سيرة الرسول ﷺ يجِدْ أن معظم أصحابه كانوا شبابا أصحاب هِمَمٍ عالية، ونُفوسٍ زكيّةٍ، زعزع الله بهم عروش كسرى وقيصر؛ فأخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، لذلك كانت الحاجة ماسة لتحصين شبابنا من كل زيغ وانحراف قد ينال من عقيدتهم.

## ب- أسباب اختيار البحث

تأتي أسباب اختيار الموضوع من دواعي ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية فمنطلقها، أنّ ما من أحد منا إلا ويوجد في دائرة معارفه، أو محيطه القريب شخص ابتلاه الله بفساد العقيدة، وانحراف الفطرة؛ ففقد البوصلة، وتاه عن القِبْلة والوِجْهة، وعاش العيشة الضّنك، فَاحْتِيجَ إلى معرفة أسباب انحرافه وسبل الأخذ بيده للعود عن غيّه، ونحن كآباء لنا أبناء يحتمل لا قدّر الله أن يَمُرُّوا بلحظات تيهٍ تنال من عقيدتهم في ظِلّ تقاعسنا وعجزنا عن القيام بدورنا أمام هذا المدّ الجارف لحمولة وسائل الاتصال الحديثة ، فكان احتياجنا كبيراً لِنُدْرِك خطر ذلك على نَشْئنا بمعرفة أسباب ومظاهر الانحراف وطرق العلاج لمواجهة المحتمل.

وأما الموضوعية، فلأن الانحراف العقدي ليس كغيره من الانحرافات، فالعقيدة أهم مقومات حياة الإنسان والأمة معاً، وما شَقِيَ البشر واستعبد بعضهم بعضا إلا بسبب فساد العقيدة، والانحراف عن صحيحها. هذا الانحراف الذي يخرج الفرد من الملّة ويكون سببا في خسران الدنيا والآخرة. يقول الله ﷻ: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾[1].

## ج- مشكلة البحث

يتناول البحث إشكالية خطيرة، لها آثار عميقة على أمن الفرد والمجتمع تتعلق بانحراف الشباب المغربي المسلم عن العقيدة الصّحيحة، والخروج عن قيم المجتمع الإسلامي.

ويمكن بلورة هذه الإشكالية في التساؤلات التالية:

* ما أهمية العقيدة السليمة؟ وما حدود الانحراف عنها؟ وما خطورة ذلك على الفرد والمجتمع؟

* ما هي أهم الأسباب الدافعة للانحراف العقدي للشباب المغربي المعاصر؟ وما مظاهر ذلك؟

* ما سبل تحصين شباب المغرب من مخاطر الانحراف العقدي من منظور التربية الإسلامية؟

---

(1) – سورة العصر، الأية: (3-2-1).

### د- أهداف البحث

- دراسة الانحراف العقدي للشّباب المغربي المعاصر وبيان تجلياته؛ لأن من شأن ذلك أن يُسْفِرَ عن المعرفة بالشرّ وأهله، فمن عاش في محيط يَقِلّ فيه الانحراف العقدي السلوكي ازداد يقينا وإيمانا بما يعتقد إذا عَرَفَ نقيضه، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «كل من كان أعرف بفساد الباطل كان أعرف بصحّة الحقّ». [(1)]، ويقول الشاعر:

**عرفتُ الشرّ لا للشرّ لكنْ لِتوقّيهِ          ومن لا يعْرف الشرّ من الخير يقعُ فيه**

- التعرّف على الأسباب الدّافعة لانحراف شباب الإسلام لتشخيص مواطن الدّاء.

- اقتراح علاج فعّال لتحْصين الشباب المغربي المسلم من آفات الانحراف العقدي على ضوء توجيهات التربية الإسلامية.

### هـ- هيكلة البحث

هذا البحث عبارة عن مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وأربعة فهارس.

وهي كما يلي:

- **المقدمة** وقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، وخطة البحث، ومنهج البحث، وأهم الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث.

**الفصل الأول: أهمية العقيدة وخطورة انحرافها على الفرد والمجتمع**

المبحث الأول: حاجة النفس البشرية إلى العقيدة

المطلب الاول: تعريف العقيدة

المطلب الثاني: أهمية العقيدة السليمة بالنسبة للفرد والمجتمع

المبحث الثاني: الانحراف العقدي وخطورته الفردية والجماعية

المطلب الاول: حدود الانحراف العقدي في الإسلام

المطلب الثاني: خطورته على الفرد والمجتمع

---

(1) – درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، الجزء 5، الصفحة: (285).

**الفصل الثاني: مظاهر الانحراف العقدي عند الشباب المغربي وأسبابه وكيفية علاجه على ضوء منهج التربية الإسلامية**

المبحث الأول: مظاهر الانحراف العقدي عند الشباب المغربي وأسبابه.

المطلب الاول: أبرز مظاهر الانحراف العقدي في سلوك الشباب المغربي

المطلب الثاني: أهم أسباب الانحراف العقدي للشباب المغربي

المبحث الثاني: سبل معالجة الانحراف العقدي على ضوء منهج التربية الإسلامية.

المطلب الأول: وسائل العلاج المباشرة

المطلب الثاني: وسائل العلاج غير المباشرة

- **خاتمة** : وقد اشتملت على ملخص البحث، وبعض التوصيات

- **الفهارس** وهي أربع: فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

## و- منهج البحث

يرمي هذا البحث إلى التحسيس بمخاطر الانحراف العقدي عند الشباب المغربي المعاصر؛ من خلال الكشف عن أبرز مظاهره وأسبابه؛ باتباع المنهج الوصفي التحليلي. كما يرمي إلى اقتراح حلول للمعالجة على ضوء توجيهات مستمدة من التربية الإسلامية؛ من خلال اعتماد المنهج الاستنباطي.

## ز- أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث

- تَعَدُّدُ الانحرافات وتداخلها وصعوبة إفراد واحد منها بالدراسة والتحليل دون الحديث عن الآخر، فالحديث عن الانحراف العقدي يستدعي بالضرورة الحديث عن الانحراف الفكري، ثم الانحراف السلوكي؛ إذ الفكر أساس الاعتقاد، والاعتقاد أساس السلوك.

- قِلّة المصادر والمراجع التي يمكن الاعتماد عليها في تناول موضوع الانحراف العقدي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة عامة والمغرب خاصة، فرغم وجود مراجع حديثة تتناول موضوع الانحراف؛ إلا أنها تركز على الجانب التاريخي لانحراف بعض الفرق الإسلامية، أو

تتطرّق إليه من زاوية الانحراف الذي يؤدي إلى التطرّف والغُلو في الدين، لذلك اعتمد هذا البحث في مادّته العلمية على بعض الإشارات المبثوثة في كتب العقيدة والتربية قديمها وحديثها.

## ح- مصطلحات البحث

تَرِدُ في هذا البحث بعض الاصطلاحات التي يَتَعَيَّنُ تحديد معانيها رفعاً لِلّبْسِ، وتفادياً لسوء الفهم، ومنها:

**1- الانحراف:** وهو في اللغة مصدر من فعل «انحرف»، وهو فعل مزيد مجرّده «حرف» بمعنى: مال وعدل[1].

وحرّف الشيء أماله، وحرّف الكلام غيّره وصَرَفَهُ عن معانيه، وفي التّنزيل: «يُحرِّفون الكلام عن مواضعه»، وتحريف الكلام عن مواضعه: تغييره[2].

وفي الاصطلاح الشرعي يطلق على "الميل والعدول عن الصراط المستقيم، الذي رسمه القرآن الكريم منهجا للحياة تسير عليه"[3].

فهو الميل عن الإسلام كما جاء به النبي ﷺ، وكما فهمه عنه السّلف الصّالح ميلا كلّيا كجحْد الدين، او جُزئيا كجحْد بعض أصوله، أو الابتداع فيه.

2- **الشباب:** في اللغة الفتاء والحداثة، من شبَّ يشِبُّ شبابا وشبيبة، يقال: فعل ذلك في شبيبته، ولقيت فلانا في شباب النهار، أي: في أوّله[4].

ويطلق كذلك على من أدرك سِنّ البلوغ إلى سن الرجولة[5].

ومرادفات الكلمة كثيرة منها مثلا: مراهق، وفتى، وصبي، وهي كلمات لا تدلّ على مراحل عمرية محدّدة ومفصّلة؛ بقدر ما تشير إلى خصائص جسمية ونفسية لفترة من الحياة تتّسِمُ بالقوة والنشاط والحركة والحماس[6].

---

(1) – المعجم الوسيط، الجزء 1، ص: (167).

(2) – لسان العرب، ابن منظور، المجلد 9، ص: (43).

(3) – الانحراف الفكري، مفهومه، أسبابه، علاجه في ضوء الكتاب والسنة، طه عابدين طه، ص: (9).

(4) – لسان العرب: ابن منظور، الجزء 1، ص: (485-486).

(5) – المعجم الوسيط، الجزء 1، ص: (470).

(6) – سوسيولوجيا الشباب المغربي: عبد الرحيم العطري: (ص 12، 13).

ويقصد بالشباب في هذا البحث: الفئة العمرية التي يتراوح سنها ما بين السادسة عشر والثلاثين سنة.

# **الفصل الأول:** أهمية العقيدة وخطورة انحرافها على الفرد والمجتمع

ويشتمل على:

## المبحث الأول: حاجة النفس البشرية إلى العقيدة

وتحته مطلبان:

**- المطلب الأول: تعريف العقيدة**

**- المطلب الثاني: أهمية العقيدة بالنسبة للفرد والمجتمع**

## المبحث الثاني: الانحراف العقدي وخطورته الفردية والجماعية

وتحته مطلبان:

**- المطلب الأول: حدود الانحراف العقدي في الإسلام**

**- المطلب الثاني: خطورة الانحراف العقدي على الفرد والمجتمع**

## المبحث الأول: حاجة النفس البشرية إلى العقيدة

يهدف هذا المبحث إلى التعريف بالعقيدة لغة واصطلاحا، وبيان المقصود بها في الدين الإسلامي، والإشارة إلى مسمياتها باعتبارها علما:(**المطلب الأول**)، كما يتناول أهمية العقيدة؛ باعتبارها حاجة إنسانية وظاهرة اجتماعية لها آثار على الفرد والمجتمع:(**المطلب الثاني**).

### المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا

#### أولا - العقيدة في اللغة

يقال عقد الحبل والبيع والعهد يعقِدُه؛ بمعنى يشُدُّه،[1] فهي مأخوذة من العقد وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، ومنه اليقين والجزم، والعقد نقيض الحل؛ ومنه عقدة اليمين والنكاح. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2]، فالعقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشكّ فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل، والجمع: عقائد.

وخلاصته: ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلاً[3].

#### ثانيا - العقيدة في الاصطلاح

العقيدة في الاصطلاح العام: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شكّ. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنّا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمّى عقيدة.[4]

---

(1) – القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص: (300)، مادة «عقد».

(2) – سورة المائدة، الآية:(89).

(3) – الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص: (25).

(4) – نفس المرجع السابق، ص: (25-26).

وقد عرفها السفاريني بقوله: «الاعتقاد حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقا فهو صحيح، وإلا فهو فاسد».[1]

**ثالثا - العقيدة الإسلامية**

العقيدة الإسلامية مصطلَح ذكَره المتأخِّرون من العلماء لجملة المسائل التي تتعلَّق بعقيدة الإنسان، وهذه المسائل تُسمى في القرآن والسنَّة "الإيمان"، فاللفظ الحقيقيُّ الذي تردّد كثيرا في النصوص هو لفظ الإيمان: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[2].

فالعقيدة هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - بالطاعة والتحكيم والاتباع.

والعقيدة من حيث كونها علماً - بمفهوم أهل السنة والجماعة - تشمل موضوعات:

التوحيد، والإيمان، والإسلام، والغيبيات، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وسائر أصول الدين والاعتقاد، ويتبعه الرَّدُّ على أهْل الأهواء والبِدع وسائر الملل والنحل الضّالة، والموقف منهم.

ولعلم العقيدة أَسماء مُتعدِّدة، وتختلف هذه الأسماء بين أهل السنة وغيرهم، فمن مُسمّيات هذا العلم عند أهل السنة:

- **العقيدة**: (والاعتقاد والعقائد)، فيقال: عقيدة السلف، وعقيدة أهل الأثر ونحوه.

- **التوحيد**: لأنه يدور على توحيد الله بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فالتوحيد هو أشرف مباحث علم العقيدة وهو غايتها، فسمي به هذا العلم عند السلف تغليباً.

(1) – لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد السفاريني، الجزء 1، ص: (60).

(2) – سورة البقرة، الآية:(177).

- **السنـة**: والسنة الطريقة، فأطلق على عقيدة السلف **السُّنة** لاتباعهم طريقة الرسولﷺ وأصحابه في ذلك.

- **أصول الدين**: وأصول الديانة، والأصول هي أركان الإيمان وأركان الإسلام، والمسائل القطعية وما أجمع عليه الأئمة.

- **الفقه الأكـبر**: وهو يرادف أصول الدين، مقابل الفقه الأصغر وهو الأحكام الاجتهادية.

- **الشريعـة**: أي ما شرعه الله ورسوله من سنن الهدي وأعظمها أصول الدين.

- **الإيمان**: ويشمل سائر الأمور الاعتقادية.

هذه هي أشهر إطلاقات أهل السنة على علم العقيدة، وقد يشركهم غيرهم في إطلاقها، كبعض الأشاعرة، وأهل الحديث منهم بخاصة.

## المطلب الثاني: أهمية العقيدة السليمة بالنسبة للفرد في والمجتمع

### أولا- حاجة الإنسان إلى عقيدة

إن حاجة الإنسان للتّديُّن أشدُّ من حاجته إلى الطعام والشراب، "فالإنسان حيثما كان، وفي أي ظرف وُجِد، وعلى اختلاف أحواله وتباين ظروفه، لا يخلو من عقيدة أبدا، سواء كانت هذه العقيدة حقاّ أو باطلا، صحيحة كانت أم فاسدة".[1]

إن الإنسان متدين بفطرته التي فطره الله عليها، فهو في حاجة إلى إلهٍ يتّجه إليه في كل أحواله رغبا ورهبا، خوفا وطمعا، ومهما انحرف الإنسان عن الاعتقاد الصحيح؛ فإنه لا يمكن أن يتجرّد عن عقيدة، فحاجته إليها ثابتة لأنها أمر فطري جُبِل عليها يحسّها في نفسه، شعوراً ووجداناً، ويشير إلى هذا الشعور ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: **«كل مولود يُولَد على الفطرة؛ فأبواه يُهوّدانه، أو يُنصّرانه، أو يُمجّسانه»**[2].

يقول هنري برغسون[3]: "لقد وُجِدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بدون دين"[1].

---

(1) – عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، ص: (22).

(2) – أخرجه مسلم في كتاب القدر، رقم الحديث (2658).

(3) – هنري برغسون (18 أكتوبر 1859 – 4 يناير 1941)، فيلسوف فرنسي. حصل على جائزة نوبل للآداب عام1927. يعتبر هنري برغسون من أهم:

الثابت أن عقل الإنسان مجبول على البحث والتفتيش عن الحقيقة، مفطور على طرح تساؤلات وجودية، عن سر الخالق والكون والحياة، من قبيل: كيف أتينا؟ لماذا أتينا؟ ما هو الهدف من وجودنا؟ وما هو مصيرنا؟

أسئلة لا تجد لها جوابا إلا بالاعتقاد في ذات يؤوب إليها الأمر كله، ويقع لها التسليم والخضوع والانقياد في حالة الرغبة والرهبة.

وقد سأل رجل جعفر الصادق[2] رحمه الله عن الله، فسأله جعفر: ألم تركب البحر؟ قال: بلى، فقال جعفر: هل هاجت بكم الريح عاصفة؟ قال: نعم، قال جعفر: فهل خطر ببالك، أو انقدح في نفسك أن هناك من يستطيع أن ينقذك إن شاء؟ قال: نعم، قال جعفر: فذلك هو "الله"[3].

وإبراهيم عليه السلام قبل البعثة كان نافذ البصيرة، فطن العقل، سليم الفطرة. نشأ في بيئة يعبد أهلها الأصنام، فأنكرت فطرته ذلك الضلال، وراح يبحث عن الخالق حتى اهتدى إليه، فجعله الله مثالا لذوي الفطرة السليمة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ (77) فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[4].

## ثانيا- أهمية العقيدة السليمة للفرد والمجتمع

لقد فشلت العقائد الوضعية في الإجابة على استفهامات الإنسان المتعلقة بمبدئه ومعاده، ومبرِّر وجوده؛ مرَّة من خلال الادعاء بأنَّ الانسان وُجِد صُدْفة! ومرَّة أُخرى من خلال الزَّعم

---

الفلاسفة في العصر الحديث، كان نفوذه واسعا وعميقا فقد اذاع لونا من التفكير وأسلوبا من التعبير تركا بصماتهما على مجمل النتاج الفكري في مرحلة

الخمسينيات ولقد حاول أن ينقذ القيم التي أطاح بها المذهب المادي، ويؤكد ايمانا لا يتزعزع بالروح.

(1) – الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، ص: (83).

(2) – أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، (ولد يوم 17 ربيع الأول 80 هـ في المدينة المنورة وتوفي فيها في مساء 25 شوال من سنة (148هـ)) إمام من أئمة المسلمين وعالم جليل وعابد فاضل من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب وله مكانة جليلة عظيمة لدى جميع المسلمين.

(3) – أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، نعيم يوسف، ص:(12).

(4) – سورة الأنعام، الآيات:(79-78-77-76-75).

بأنّه وُجِد نتيجة لتطوّر المادة! وما إلى ذلك من تفسيرات واهية لا تُسمن ولا تغني من جوع الإِنسان وتَعَطّشِه الأبدي لمعرفة الحقيقة.

وبينما أجابت العقائد الدينية المحرَّفة إجابات باهتة ومشوهة، عندما أقرّت من حيث المبدأ بوجود الخالق مشبّهة له بخلْقه، أجابت العقيدة الإسلامية عن كلّ ذلك بمنتهى الصّدق والعمق، عندما أعلنت أنّ للإنسان خالقاً حكيماً لا يُنال بالحواسّ ولا يقاس بالناسّ، وأنّ الإنسان وُجِد لغاية سامية وهي عبادة الله تعالى.

لقد أقرت الشريعة الإسلامية أنه لا سبيل لإصلاح الحياة البشرية إلا بالعقيدة الصحيحة، ولو كان هناك وسيلة أخرى أهمّ منها لأوْلاها القرآن نفس العناية والاهتمام التي حظيت بها العقيدة، فالله سبحانه أعلم بما يُصلح شؤون خلقه.

إن تمكّن تعاليم الشرع من نفس الفرد يُكَوّنُ لديه ضوابط مرْجِعيّة. يقيس بها أموره، ويُحاكِم بها تصرّفاته، هذه الضوابط هي التي تخلُق فيه نوْعا من الرّقابة الذاتية قِوامُها تفْعيل الوازع ونداء الضّمير كلّما صادف أمورا مشتبهات؛ فَيَميز الخبيث من الطيّب، والحلال من الحرام، فقد ورد في الحديث: «**إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»[1].

إن الذي حاز العقيدة الصحيحة يشْعُرُ في حياته بالطمأنينة والسّكينة، والرّضا والقبول بالقضاء والقدر، فهو كلّما ذكر ربّه، أو توجّه إليه بعمل خالص، تبدّد خوفه، وتغلّب على ضعْفه، يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[2]

والمتتبّع للآيات في القرآن الكريم لاسيما المكية منها وللأحاديث النبوية ليلْحظُ من دون عناء الحيّز الكبير الذي شغلته نصوصها في معالجة قضايا العقيدة، فقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة يدعو الناس إلى تصحيح عقيدتهم؛ بعبادة الله الواحد، ونبْذ الشرك. قبل أن يأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد، وترك المحرمات من الربا والزنى والخمر والميسر.

---

**(1) – سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الوقوف عند الشبهات، رقم الحديث:(3984).**

**(2) – سورة الرعد، الآية:(28).**

وثمة حقيقة أساسية اشتركت فيها دعوات كلّ الأنبياء: هي البدء بالدعوة إلى التوحيد. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[1].

فوحدها العقيدة المدخل الأول والأهمّ لتغيير سلوك الناس أفرادا وجماعات، وإصلاح حالهم والأخذ بيدهم في سبيل تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية، ذلك أن هناك ترابط متين بين العقيدة والسلوك، بحيث تؤثر عقيدة المرء في سلوكه سلبا وإيجابا، فلا عجب أن تكون وصفة الفلاح والنجاح في الدنيا كما الآخرة اقتران الإيمان بالعمل في العديد من آيات القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[2].

يقول في ذلك ابن القيم رحمه الله: "اعلم أن أشعّة لا إله إلا الله تُبدّد ضباب الذنوب وغيومها بقدْرِ قوّة ذلك الشعاع وضعفه، فلها نور، وتفاوت أهلها في ذلك النور ـ قوة وضعفا ـ لا يحصيه إلا الله تعالى؛ فمن الناس من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس، ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدُّرّيّ، ومنهم من نورها في قلبه كالمشعل العظيم، وآخر كالسراج المضيء، وآخر كالسراج الضعيف، ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم وبين أيديهم على هذا المقدار، بحسب ما في قلوبهم من نور هذه الكلمة علما وعملا، ومعرفة وحالا"[3].

ولا شكّ أنّ إصلاح حال الأفراد هو بالضّرورة إصلاح لحال المجتمع كلّه، إذ الحدود بين الفرد والمجتمع متشابكة ومتداخلة؛ فما يؤثر على الفرد ينعكس حتْما على المجتمع، وكأن المجتمع بنيان مرصوص والأفراد لبِناتُه؛ فقوة البنيان من قوة وتماسك اللبنات، لذلك كان لزاما أن يتّجه الاهتمام أولاً لإعداد اللبنات وتقويتها.

إن للعقيدة دور حاسم في تكوين المجتمعات، وضبط حركتها، وتوجيه مؤسساتها ونظمها عبر التاريخ. وفي ذلك يقول الدكتور دراز: "لا حاجة إلى التّنْبيه على أن الحياة في جماعة لا قيام لها إلا بالتعاون بين أعضائها، وأن هذا التعاون إنما يتمُّ بقانون يُنظّم علاقاته، ويُحدّدُ حقوقه وواجباته، وأن هذا القانون لا غنى له عن سلطان نازع وازع...والذي نريد أن نثْبته هو أنه ليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة التديّن، أو تدانيها في كفالة احترام القانون، وضمان تماسك المجتمع، واستقرار نظامه، والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه."[4] ، وخير شاهد على ذلك،

---

(1) – سورة الأنبياء، الآية:(25).

(2) – سورة البينة، الآية:(7).

(3) – مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، الجزء/1، ص: (329).

(4) – الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، ص: (98).

ذلك التحول الجذري للمجتمع العربي الجاهلي بنزول الوحي، حيث كان التركيز أساسا على العامل العقدي الذي حول الإنسان من بدوي يقود الشاء والبعير، ويتقاتل على النقير والقطمير، ويئد البنات خوفا من العار، ويعبد الحجارة والأشجار، إلى سيد الدنيا، وهادي الأرض.

## المبحث الثاني: الانحراف العقدي وخطورته الفردية والجماعية

يعرض هذا المبحث لمسألة تتعلق برصد المعايير التي على أساسها يُحدّد الانحراف العقدي في الإسلام: « **المطلب الأول**»، كما يبيّن أن لهذا الانحراف خطورة بالغة على الفرد والمجتمع، كاشفا بعض صور وملامح تلك الخطورة: « **المطلب الثاني**».

### المطلب الأول: حدود الانحراف العقدي في الإسلام.

خلق الله الإنسان وخيّره بين طريقين: طريق الاستقامة والصلاح، وطريق الغواية والاعوجاج. فمن استقام فقد اهتدى، ومن اعوجّ فقد ضلّ. وتاريخ الضلال والانحراف قديمٌ قدم الخلق، فهو يبدأ مع تمرّد إبليس بعدم السجود لآدم ، ويمر بعهد قابيل وهابيل، إذ تمّت في عهدهما أوّل جريمة قتلٍ، وبعدها تَتَالَتْ بقيّة الانحرافات وعلى كلّ المستويات وإلى وقتنا الحاضر، وستستمِرُّ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، بدءًا من إنكار الألوهيّة أو الربوبيّة، وانتهاءً بالانحرافات السلوكيّة المختلفة، وما اصطفاء الأنبياء والرسل وبِعْثَتِهِم من قِبَل الله تعالى إلّا لتصحيح ما فسد، وتقويم ما اعوجّ في عقيدة البشر على مر التاريخ، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1].

ويدخل في باب الانحراف العَقَديّ "كلّ أمرٍ من شأنه أن ينحرف بالعقيدة الصحيحة عن أصالتها وأصْلها، فيسْلُك المرء سبيلًا غير سبيل الرُّسل والأنبياء، وينْتهِج نهجًا بدْعيًّا مُبْتعدًا عن هدْي الرُّسل والأنبياء، في أمور الاعتقاد."[2]

وينقسم الانحراف العَقَديّ بحسب درجة بُعده عن العقيدة الحقّة إلى قسمين أساسيّين:

أ- الانحراف العَقَديّ المُخرِج من الدين والملّة (الكفر الصريح).

**ب-** الانحراف العَقَديّ غير المُخرِج من الدين والملّة (فساد العقيدة وضلالها).

فأمّا الانحراف العَقَديّ المخرج من الدين والملّة، فهو ما يناقض الإيمان، ويخرج صاحبه من الإسلام، ويكون بالاعتقاد، وبالقول، وبالفعل، وبالشكّ والرّيب، وبالتّرك، وبالإعراض، وبالاستكبار

---

**(1)** – سورة النساء، الآية: **(165)**.

**(2)** – الخلل العَقَديّ أسبابه ومآلاته، رمضان الغنّام، ص: **(1)**.

فهو يُطلق على منكر الألوهيّة أو التوحيد أو الرسالة، أو منكر ضروريٍّ من ضروريّات الدين.

وأمّا الانحراف العَقَديّ غير المخرج من الدين والملّة فمنشؤه فساد العقيدة وضلالها من دون أن يصل إلى حدود الكفر الصريح، وهو ما لا يناقض أصل الإيمان؛ بل ينقصه ويضعفه، ولا يسلب صاحبه صفة الإسلام وحصانته، وهو المشهور عند العلماء بقولهم: (كفر دون كفر)؛ وقد أطلقه الشارع على بعض المعاصي والذنوب على سبيل الزّجر والتهديد؛ لأنها من خصال الكفر، وهي لا تصل إلى حدّ الكفر.

مما سبق يظهر أن معايير الانحراف العقدي في الإسلام تتجلى في الابتعاد عن تعاليمه ومنظومة قيمه، فمن خلال قراءة لبعض نصوص الكتاب والسنة يمكن استخلاص صور ذلك الانحراف. يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾[1].

ويقول ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه»[2].

## المطلب الثاني: خطورة الانحراف العقدي على الفرد والمجتمع

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بأن سلوكه وتصرفه يؤول إلى ضابط يُوجّهه ويتحكّم فيه يستقر في وجدانه ويسكن كيانه، ذلك الضابط هو عقيدته ظاهرة كانت أم كامنة، فهي المحرّك الأول لكل ما يأتيه من قول أو عمل، ولما كانت كذلك، كانت سلامتها من سلامة السلوك، وانحرافها خطر على الفرد والجماعة، ويخلّد التاريخ والواقع مواقف مشرفة سببها شرف العقيدة، ومواقف مخزية أنتجها معتقد فاسد.

إن فساد عقيدة الإنسان يورّث الحيرة والاضطراب، والتخبُّط والضّلال، فصاحب الانحراف العقدي شخص ضيِّق الصدر، مظلم القلب، يعاني من اختلالات نفسية، وارتباكات في الحالة المزاجية، كما أخبر بذلك الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾.

وهي حالة عبّر عنها الكثير من المثقفين والمفكّرين الذين ابتلاهم الله بفساد العقيدة، وانحراف الفطرة، أمثال الشاعر إليا أبي ماض في إحدى قصائده حيث يقول:

---

(1) – سورة طه، الآية:(124).

(2) – موطأ مالك، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر.

**جئـتُ لا أعلـم مـن أيـن ولكنـي أتيـتُ** ............................................

**ولقد أبصرت قَدّامي طريقا فمشيتُ**

**وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيتُ**

**كيـف جئـت؟ كيـف أبصـرت طريقـي؟**

**لســـــــــــــــــــــت أدري!**

**أجديـد أم قـديم أنـا فـي هـذا الوجـودْ؟**

**هل أنـا حرٌ طليـقٌ أم أسيرٌ فـي قيـودْ؟**

**هل أنا قائدُ نفسي في حياتي أم مقود؟**

**أتمنّى أنني أدري ولكن**

**لســـــــــــــــــــــت أدري!**

**إننـــي جئـــتُ وأمضـــي وأنـــا لا أعلـــم**

**أنا لغزٌ، وذهابي كمجيئي طلسمُ**

**والذي أوجد هذا اللغز لغزٌ مبهمُ**

**لا تجادل.. ذو الحجى من قال إني**

**لســـــــــــــــــــــت أدري!**

إنّه لا يدري كيف خُلِق، ولا الغاية التي من أجلها خُلِق، ويَجْهل المصير، وتلك لعمري أسئلة لن يجد لها جوابا من حُرِمَ سلامة الاعتقاد، ولم يذق طعْم التوحيد. إنه شقاء القلب، وتعاسة الروح حين يزيغ

العبد عن الوجهة، ويحيد عن القبلة، وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله: "وهل العذاب إلا عذاب القلب، وأي عذاب أشد من الخوف والهمّ والحزن، وضَيْق الصّدر وإعْراضه عن الله

والدار الآخرة، وتعلّقه بغير الله"[1].

يقول ابن السعدي رحمه الله في تفسير قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]، فهذه حال لا يرتضيها ذو رشد، وصاحبها (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ) أي أضلّته وتَيّهَتْهُ عن طريقه ومنهجه الموصل إلى مقصده. فبقي (حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى) والشياطين يدعونه إلى الرّدى، فبقي بين الدّاعيين حائرا، وهذه حال الناس كلهم إلا من عصمه الله تعالى؛ فإنهم يجدون فيهم جواذب ودواعي متعارضة: دواعي الرسالة والعقل الصحيح، والفطرة المستقيمة "يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى" والصّعود إلى أعلى علّيين، ودواعي الشيطان، ومن سلك مسلكه، والنفس الأمارة بالسوء يدعونه إلى الضلال، والنزول إلى أسفل سافلين[3].

إن صاحب العقيدة المنحرفة يفتقر إلى الوازع الرّادع، فهو وإن كشف ظاهِرُ حاله صلاحا، أخفى باطنه فسادا، وهذا حال بعض المنحرفين الذين يقْترفون الجرائم المروّعة، حتى إذا سقطوا في أيدي العدالة، أُصِيب من خَبِرِ ظاهِرَ حالهم بالدّهشة والاستغراب، وَصَعُب عليهم تصديق الحقيقة، وتفسير ما وقع؛ إذ غالبا ما تكون شهاداتهم تُثْبِت صلاح ظاهر حال المجرم؛ بانضباطه لقوانين مجتمعه.

إن الذي يُظْهر ما لا يُضْمر، ويأتي بأفعال في السرّ يستحي أو يَعْجِزُ عن فِعلها في العَلن، لَيُعطي الدّليل على فساد عقيدته؛ ذلك أن العقيدة السليمة تستلزم أن يكون الظاهر انعكاسا للباطن، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة؛ فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمورًا ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعورًا وأحوالاً»[4].

فالعقيدة سابقة العمل، وباعثة عليه، وبدون اعتقاد سليم لا يُنْعتُ العمل بالصّلاح، "فمنْ تطّرق إلى عقيدته خَلَلٌ، أو تعرّض إيمانُه لفسادٍ، لم تُقْبل منه عبادة، ولم يصحَّ له عملٌ. ومن صحّت عقيدته واستقام إيمانه، كان القليل من عمله كثيرا، ومن هنا وجب على كل إنسان ألاّ

(1) – مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، الجزء 3، ص:(459).
(2) – سورة الأنعام، الآية: (71).
(3) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: (484).
(4) – اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، الجزء 1، ص:(80).

يدّخر وسعاً في تصحيح إيمانه، وأن يكون الحصول عليه، والاستيثاق منه غاية أمله، ونهاية سُؤْله لا يعْدِل به شيئا، ولا يتأخّر فيه دقيقة"[1].

يقول الله ﷻ في بيان أنّ قبولَ العمل مهما كان بالغا من الكمال- باعتبار أهل الدنيا- رهين بأن يكون خالصا لوجه الله: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[2].



(1) – رسالة التوحيد، إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي الشهيد، ص:(20).

(2) – سورة النور، الآية:(39).

# الفصل الثاني: مظاهر الانحراف العقدي عند الشباب المغربي وأسبابه وكيفية علاجه على ضوء منهج التربية الإسلامية

وانحراف العقيدة لا يقتصر خطرُه على الفرد فحسب، وإنما يمتدّ لِيطال المجتمع برمّته، فالعديد من مظاهر الفساد فيه : كالظلم مثلا سببه ضعف الاعتقاد في الموت والحساب، وعدم الإيمان باليوم الآخر، والتّقْصير في أداء الأعمال الموكولة مردّه ضُعف الرّقابة الداخلية، وعدم اليقين بأن الله ﷻ مطّلع على الإنسان في جميع أحواله، فلا عجب في أن يكون جواب الحسن البصري رحمه الله لمن سأله عن سبب زهده في الدنيا قوله: «علمت أن رزقي لا يأخذه غيري؛ فاطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري؛ فشُغلت به وحدي، وعلمت أن الله مطّلع عليّ؛ فاستحييت أن يراني على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني؛ فأعددت الزاد للقاء ربي».

ويشتمل على:

## المبحث الأول: مظاهر الانحراف العقدي عند الشباب المغربي وأسبابه

وتحته مطلبان:

**المطلب الأول:** أبرز مظاهر الانحراف العقدي في سلوك الشباب المغربي

**المطلب الثاني:** أهم أسباب الانحراف العقدي للشباب المغربـــــــــــــي

## المبحث الثاني: سبل معالجة الانحراف العقدي على ضوء منهج التربية الإسلامية

وتحته مطلبان:

**المطلب الأول:** وسائل العلاج المباشـــــــرة

**المطلب الثاني:** وسائل العلاج غير المباشرة

## المبحث الأول: مظاهر الانحراف العقدي عند الشباب المغربي وأسبابه

يهدف هذا المبحث إلى عرض أهم مظاهر الانحراف العقدي المتجلي في سلوك الشباب المغربي المعاصر (ويقصد بالمظهر ما استبان بجلاء نتيجة وجود أمر ما كان سبباً في وجوده): «**المطلب الأول**»، كما يرمي إلى بيان أهم الأسباب التي أنتجت ذلك: «**المطلب الثاني**».

### المطلب الأول: أبرز مظاهر الانحراف العقدي في سلوك الشباب المغربي

يتخذ الانحراف العقدي في المجتمع المغربي أشكالا وصورا، تختلف باختلاف الشريحة الاجتماعية؛ فهو عند الكبار يظهر على شكل بدع وخرافات، تُجسّد بعض مظاهر الشرك؛ كالاعتقاد في غير الله بزيارة الأضرحة والأولياء، والشعوذة والسحر...، بينما يتّخذ له صورا ومظاهر أخرى عند الشباب، هذه أبرزها:

**أولا ـ ظاهرة الغلوّ في الدين**

يدلُّ الغلو في اللغة على مجاوزة الحد والقدر[1]، وفي الاصطلاح على الإفراط في اعتقاد ما ينبغي أن يكون عليه الشيء،" ومجاوزة الحد، بأن يُزاد في الشيء في حمْده أو ذمِّه على ما يستحقُّ ونحو ذلك".[2]

ويقابل الغلو التّساهل، وإضاعة حدود الله، وأوامره.

إن ظاهرة غلوّ شباب المغرب في دينهم ظاهرة دخيلة على المجتمع المغربي، تسرَّبت إليه من سوء فهم وتحريف للفكر الوهّابي الذي نشأ في أرض الحجاز محارباً للبدع والخرافات بمباركة من سلطة الدولة هناك، وقد تقوَّت بظهور ما بات يسمّى بالحركات الجهادية التي اخترقت بلاد العالم الإسلامي باحثة لها في صفوف الشباب عمَّن يعتنق أيديولوجيتها، ويتبنّى أفكارها الهدّامة.

لقد انعكس تأثُّر الشباب المغربي بالفكر الجهادي على سلوكياتهم في السنوات الأخيرة؛ حتى ظهرت في أبشع صورها على شكل انفجارات إرهابية، طالت عددا من المدن المغربية كالدار البيضاء ومراكش، روّعت المغاربة قاطبة، فخرجوا إلى الشوارع مندّدين ومستنكرين ومتبرّئين من تلك الأفعال المستهجنة المستوردة.

---

(1) – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص: (773).

(2) – اقتضاء الصراط المستقيم: (ج1/ ص289).

إن الأرقام التي تطالعنا بها مديرية الأمن دوريّا، والمتعلقة بعدد الخلايا الإرهابية التي تفككها من حين لآخر تحت مسميات عديدة: (جند الخلافة، تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، السلفية الجهادية) آخرها خلية مقتل السائحتين النروجيتين لخير شاهد على أن الفكر الجهادي وَجَدَ له موْطئ قدم في البلد، ولقي له في نفوس الشباب تربة خصبة للاستنبات، ويزيد من تأكيد ذلك ما أضحى يُبْديه العديد منهم من هوّة وغُربة ، وعدم انسجام مع قيم المجتمع المغربي؛ إما بلباسهم الأفغاني، أو بانعزالهم عن غيرهم، حتى أنك لتجد الواحد منهم يعتزل أفراد أسرته في أنماط عيشهم، فلا يشاركهم حديثا ولا طعاما ولا عادة، رغم أنه يقاسمهم المسكن، بل قد يذهب بعيدا فيفْرض عليهم أفكاره وتوجُّهاته المتطرّفة، ويُحدّد لهم دائرة الأشخاص الذين يجب التعامل معهم، أو اجتنابهم، ويُلْزِمهم تصرّفات معينة لابساً جلباب مفتٍ لم يسمع يوما قاعدة: يسّروا ولا تعسّروا، مُدّعيا أن المجتمع أضحى جاهلاً بِدْعِياّ يحتاج إلى من يُصْلح حاله، وأن الكثير من أفراده صاروا كفّاراً، تُسْتحلُّ دماؤهم وأموالهم.

وأحيانا قد يصل الحد بأمثال هؤلاء إلى الهجرة خارج الوطن بحثا عن فضاءات أرحب يمارسون فيها تطرفهم، وينْزلون فيها مشاريعهم التي يأتي على رأسها: إقامة دولة الخلافة الإسلامية بكل الوسائل الممكنة المشروعة وغير المشروعة، فيجدون لذلك تبريرات وتأويلات من الدين توافق هوى في أنفسهم، وهذا حال العديد من شباب المغرب الذين هاجروا زعْماً منهم أنهم يجاهدون في سوريا والعراق وليبيا وغيرها من بلاد المعمور.

وقد أنبأ النبي ﷺ بذلك حين قال: «**سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(1)].

لذلك رامت شريعتنا السمحاء الوسطية والاعتدال، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء، يقول ابن القيم رحمه الله: "وما أَمَرَ الله بأمرٍ إلا وللشيطان فيه نزعتان، إمّا إلى تفريطٍ وإضاعة، وإمّا إلى إفراط وغلوّ، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيّعٌ له فالغالي فيه مضيّعٌ له، هذا بتقصيره عن الحدّ، وهذا بتجاوزه الحدّ"[(2)]، وهو منهج أكدته مجموعة من الأحاديث النبوية:

---

(1) – صحيح البخاري – الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم الحديث:(6930)

(2) – مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (ج2/ ص517).

ففي الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أُخْبِروا كأنّهم تَقالُّوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ، وقد غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدّهر ولا أفْطِر. وقال آخر: أنا أعْتزِل النساء فلا أتزوّج أبداً، فجاء رَسُول اللَّهِ ﷺ فقال: «**إني لأخشاكم لله وأتْقاكم له، لكنّي أصوم وأفْطر، وأصلّي وأرْقُد، وأتزوّج النساء. فمن رغِب عن سُنّتي فليس منّي!**»[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا**»[2].

وورد في الحديث كذلك، قوله ﷺ: «**دعوني ما تركتُكم، فإنما هلك من كان قبلَكم بكثرةِ مسائلِهم واختلافِهم على أنبيائِهم، فإذا أمرتُكم بشيءٍ، فأْتُوا منه ما استطعتُم، وإذا نهيتُكم عن شيءٍ، فاتركوهُ**»[3].

### ثانيا - ظاهرة الفساد والانحلال الأخلاقي

إن التحلي بمكارم الأخلاق، والاتصاف بمحاسن الصفات من أهم المبادئ النبيلة التي دعا إليها ديننا الحنيف، لِما لها من تأثير كبير في حياة الأفراد والجماعات والأمم ، ولهذا فقد حفل القرآن الكريم بها واعتنى بها أيما عناية ، فقد بيّنت سور القرآن الكريم وآياته أسس الأخلاق ومكارمها[4]، وكذلك اعتنت السنة النبوية بالأخلاق والمعاملات عناية فاقت كل التصورات يقول ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[5]، وذلك لأن الخُلق هو أبرز ما يراه الناسُ، ويُدركونه من سائر أعمال الإسلام؛ فالناس لا يرون عقيدةَ الشخص؛ لأن محلَّها القلبُ، كما لا يرون كلَّ عباداته، لكنهم يرَوْن أخلاقه، ويتعاملون معه من خلالها، فالخلق معيار توزن به قيمة الفرد، وتقاس به جدارة الأمم ورقيها.

سئل يوما أحد وزراء اليابان: ما سر تقدم اليابان هذا التقدم؟ فقال الوزير: "السرُّ يرجع إلى تربيتنا الأخلاقية.."[6].

---

(1) – صحيح مسلم، كتاب النكاح، رقم الحديث:(1401).
(2) – صحيح البخاري، كتاب الإيمان، رقم الحديث: (39).
(3) – صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، بالكتاب والسنة، رقم الحديث: (7288).
(4) – فصول من الأخلاق الإسلامية، عبد الله بن سيف الأزدي، ص:(7).
(5) – الأدب المفرد، البخاري، رواه البخاري، رقم :(273).
(6) – علم الأخلاق الإسلامية، مقداد بالجن، ص:(8-10).

إن مجرد جولةٍ استكشافيةٍ سريعةٍ في الكثير من المدن المغربية في وقتنا الراهن، ومعاينةٍ لما يجري في أسواقها، وما يقع أمام مدارسها، كافٍ لتكوين فكرة عامّة عمّ آل إليه حال المجتمع إجْمالا، وفئة شبابه على وجه الخصوص من انْحلالٍ وفسادٍ وتفسّخٍ، وابتعادٍ عن القيم الدينية والأخلاقية." فلو أن واحدا من صحابة رسول الله ﷺ بُعِث في هذه اللحظة ورأى أحوالنا لَفَزِعَ منها، ولَحَكَم من توّهِ أن هذا المجتمع قد ارتدّ إلى أبْشع من الجاهلية الأولى التي شهدها ذلك الصحابي قبل أن يدخل في الإسلام، فما كانت المرأة في مجتمعه الجاهل بهذا التبرُّج، ولا كان الشباب في مجتمعه بهذه الميوعة والطراوة والانحلال"[1]، وفي ذلك يقول الشاعر أحمد شوقي:

| | |
|---|---|
| **ما كان في ماضي الزّمان مُحرَّما** | **للناس في هذا الزمان مُباح** |
| **صاغوا نعوتَ فضائلٍ لِعُيوبهم** | **فتعذّر التّمْييزُ والإصلاح** |
| **فالفتْك فنٌّ والخِداعُ سياسة** | **وغنى اللّصوص براعة ونجاح** |
| **والعُرْيُ ظُرْفٌ والفساد تمدُّن** | **والكذب لُطْف والرّياء صلاح** |

فلا يكاد يلتفت المرء يمينا أو شمالا ببصره نحو تجمّعٍ للشّباب إلاّ ووقعت عيناه على لقطة منافية للأخلاق، تتراوح بين تحيّة صورتها وضع الخدود على بعضها بين الذكور والإناث، وبين العناق وتشبيك الأيدي والأذرع، وهندام وتسريحات شعرٍ تعبّر صراحةً عن الانسلاخ وفك الارتباط بالتقاليد والأعراف، فإذا أضيف إلى ذلك ما يتعاطاه بعض منهم من مخدرات ومسكرات ومُهلْوِسات، وما يقترفونه من جرائم؛ بين اغتصاب وسرقة ودعارة، وقطع طرق، وإخلال بالأمن، وعقوق للوالدين، وقتل أحْياناً، تكون صورة الانحراف السلوكي قد اكتملت، وعكست الخلل الكامن في عقيدة هؤلاء، إذ لا شكّ أن التّحلي بالسلوك الأخلاقي دليل على ما في نفس الإنسان من خير، وصلاح أخلاقه دليل على صلاح سريرته، والعكس صحيح، فسلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معانٍ وصفاتٍ، يقول الإمام الغزالي: "فإن كلّ صفة تَظْهَرُ في القلب يَظْهر أثرها على الجوارح، لا تتحرّك إلا على وفْقها لا محالة"[2].

**ثالثا ـ ظاهرة الإلحاد أو اللّادين**

الإلحاد لغة :هو الميل عن القصد، والعدول عن الشيء، يقال ألحد الرجل: إذا مال عن طريق الحق والإيمان، وفي الاصطلاح العام يستعمل لوصف تيار فكري وفلسفي يتمركز حول

(1) – منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، الجزء :2، ص: (78).
(2) – أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص: (79).

فكرة نفي وجود خالق الكون، والتكذيب بالبعث والجنة والنار، وبتعْبيرٍ أوْجز: هو إنكار وجود الله لعدم توافر الأدلة على وجوده، فمنطق الإلحاد هو "إن ما لم تثبته التجربة العلمية يكون خاطئًا وتافهًا ومنقوصًا من أساسه، ونحن لا نؤمن إلاَّ بالعلم وبالمنهج العلمي، فما تراه العين وتسمعه الأذن وتلمسه اليد، وما يمكن أن يُقاس بالمقياس والمكيال والمخبار وما إلى ذلك من أدوات هذا الحق. وأما ما عدا ذلك مما يخرج عن دائرة العلوم التجريبية ومنهجها فلا نصدقه"[1].

لقد كان الإلحاد فيما مضى في المجتمع المغربي أمراً سرّيا وشأناً خاصّا، لا دخل لأحد فيه، لأنه يصنّف في خانة الثالوث - الدين، السياسة، الجنس - المحرّم الجهر بقضاياه والّتي تمثّل طابوهات مغيّبة عن أضواء النقاش في مملكة ينصُّ دستورها على أنّ الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة. قبل أن تصبْح له حركات وجمعيات وصفحات فيما بات يسمى بالعالم الافتراضي، ويصير همّا مشتركا وقضية لها أنصار وأتباع.

وعلى الرغم من عدم توفّر نسبة، ولو تقديرية، حوْل عدد المُلحدين في المغرب، إلا أن بعض الدارسين للموضوع يشير إلى أن ظاهرة الإلحاد في ازدياد مُضْطَرِد، وفي ذلك يقول الباحث المغربي مراد لمختنر: "يُمكننا الجزم بأنّ تيار اللادينية يتمدّد ويمسُّ فئات جديدة، خصوصا فئة الشباب التي لها سِماتُ النقد، وعدم الاقتناع بالإجابات، أو الحلول التي يقدمها فقهاء الإسلام المعاصرون".

وقد عرض الباحث- مراد لمختنر- في دراسته مجموعة من الشهادات لشباب مغاربة ملحدين، استقاها من صفحات بمواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنيت؛ كصفحة "ملحدون مغاربة"، و"كافر مغربي"، و "مغاربة علمانيون من أجل الحرية". يشرحون ويفسرون فيها أسباب إلحادهم، ومن أمثلة ذلك:

- إلياس (18 سنة طالب): "السبب الرئيسي هو مطالعاتي العلمية، وبالضبط عندما قرأت نظرية التطور، وقارنتها مع قصة الخلق، فبدت لي قصص القرآن مجرد أساطير"[2].

- مهدي (23 سنة طالب): "تركُ الدين لم يكن أمراً صعباً، هذا ما أتذكّره جيّداً، مع أنّي لم أطْرح سابقا على نفسي تلك الأسئلة التي تشُكُّ في الدين وحقيقته، يكفي أن تكون في رحلة يأسٍ وغضبٍ لتكتشف أنّ الله ليس معك، غالبا ما يقال إنها مراحل لمعرفة حقيقة إيمانك، ومدى

---

(1) – الإلحاد بعض مدارسه.. والرد عليها، رأفت شوقي، ج 2 ص: (73، 74).

(2) – لا دينيون مغاربة: دراسة في الإلحاد من خلفية إسلامية، مراد لمختنر، ص: (97).

صلابته، ولكن مع الوقت تجد نفسك لا تحتاجه، إن ترك الدين بالنسبة لي لا يعني عدم وجود الله أو أن الدين أكذوبة، ولكن فقط لوصولي نسبيا لمعرفة أن الدين ليس ضروريا"[1].

- صفاء (24 سنة طالبة):"أول مسألة فكرت فيها وأنا في سن السابع عشرة هي مسألة القدر، فلم أجدها منطقية، وكنت حينها أقرأ بعض الأفكار الفلسفية، وأقرأ تاريخ الإسلام؛ فوجدت بعض الهفوات، وقارنت الإسلام مع الديانات الأخرى؛ فوجدت أن كل تلك الديانات هي اختراع بشري، أما فكرة الله فهي غامضة بالنسبة لي، يمكن القول إنني لا أدرية لكني قريبة من الإلحاد".[2]

والملاحظ على هذه الحالات التي أوردها الباحث هو أن كل أصحابها يجمعون على أن تدينهم كان ضعيفا قبل مرحلة الإلحاد، التي وقعت زمن الشباب، بفعل ما أتاحته لهم وسائل الاتصال الحديثة؛ من احتكاكٍ وانفتاحٍ على أفكار جديدة، لم يسمعوا عنها من قبل لا في البيت ولا في المدرسة، وذلك يجد له تفسيرا في أن الشخص في بداية شبابه ينتابه الشعور بالذات والثقة بنفسه وعقله، فيجعل من رأيه الميزان الذي يقرِّر من خلاله خطأ وصواب الأمور، كما تسيطر عليه الرغبة في الظهور والتميُّز، فقد يجعل من الإلحاد فرصة لإبراز الذات، ولفت الانتباه خاصة إن كانت عقيدته متذبذبة، وإيمانه ضعيف، وبضاعته في العلم الشرعي مزجاة.

**رابع - ظاهرة الانتصار للعقل على حساب النقل**

أنعم الله على الإنسان؛ بأن وهب له عقلا كرّمه به عن باقي الخلق، يقول ﷻ : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[3]، وجعل ذلك العقل مناط التكليف، فأثنى كثيرا على أصحاب العقول في العديد من آيات الذكر الحكيم، ودعا إلى التدبّر والتفكّر فيما بثّه في الكون من الآيات، وعدّ ذلك من أعظم القربات. يقول ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿190﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[4]، وبالمقابل فقد ذمَّ الإسلام التّقليد للآباء والأجداد ونحوهم؛ لأن فيه إلغاءٌ للعقل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ

(1) – المرجع السابق، ص: (101-100).
(2) – المرجع السابق، ص: (101).
(3) – سورة الإسراء، الآية:(70).
(4) – سورة آل عمران، الآية:(191-190).

مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿170﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[1].

وللعقل أهمّية بالغة في فهم وإدْراك وتفسير مراد الله من كلامه؛ فالعقل مَطِيَّة النقل، والنقل هو كلام رب العالمين سبحانه وتعالى.

ولئن أعلى الله من شأن من يستخدم عقله ليتدبّر ويتفكّر وينظر ويتأمّل في سبيل الاهتداء إلى الإيمان، فإنّه وضع لذلك ضابطا؛ حتى لا يزيغ العقل ويكون سبباً للانحراف عن الطريق المستقيم، فأنزل الرسالات، وبعث الأنبياء، وكان الوحي موجّها ومرشدا وهاديا للعقل.

وقد نزع الناس قديما وحديثا لاستخدام عقولهم في فهم خطاب الله، فكانت مذاهبهم في ذلك مختلفة: فبينما قدَّس البعض العقل ورفَعوه فوق المنزلة التي جعله الله فيها، حتى جعلوا الإيمان والقرآن تابِعِين له. ذمّ آخرون العقلَ، وعابوه، وادَّعوا أنَّ كلَّ شيءٍ منه باطل. بينما رام فريق ثالث بمنهجهم المتميّز وسطاً بين الفريقين، وجمعوا حسنات العقل والوحي وجعلوهما معاً لا تعارض بين هذا وهذا.

وتبدو مسألة تقديم العقل على النقل اليوم أكثر حضوراً وطرحاً للنقاش والسّجال في المجتمعات الإسلامية، ومنها المجتمع المغربي، حيث تجد لها دعاة ومناصرين متأثرين في ذلك بالتقدم العلمي الهائل في السنوات الأخيرة، وما حقّقه العلماء من اختراعاتٍ وابتكاراتٍ باهرةٍ، أذْهلت الكبير قبل الصغير، وما أحرزته الحضارة الغربية التي تعْلي من شأن العقل من تقدم وازدهار.

ولعل أكثر شرائح المجتمع انتصاراً لقضية تأْليهِ العقل في مقابل توهين النصّ شريحة الشباب، التي باتت اليوم تدعو إلى قراءة جديدة للنصوص الشّرعية، تصبُّ في عدم قدْسيّة القرآن والسنة والتعامل معهما كأي منتج بشري قابل للخطأ والنقاش. وهي دعوة تتماهى مع ما ينادي به بعض المفكرين والأدباء والصحافيين العلمانيين أمثال: أحمد عصيد وغيرهم في محاولةٍ بائسةٍ لتطْويع الإسلام لمفاهيم الحضارة الغربية، عبر الدعوة لفصل الدين عن الدولة، و طرح شبهاتٍ أو مسوغاتٍ للخروج من الخضوع لنصوص الوحي المعصوم؛ كالطعن في مشروعية تعدّد الزوجات وأحكام الإرث، زعْماً منهم أنها تراث ومقولات تاريخية خاضعة لظروف خاصة لا يصحُّ تعميمها، وهي دعوات تجد لها أذانا صاغية لدى فئة الشباب الذين

(1) – سورة البقرة، الآية:(171-170).

يصدق عليهم قول الإمام مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : "كُلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ تَرَكْنَا مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لِجَدَلِهِ"[1].

ولا شكّ أن هذا السِّجال يعكس حقيقة فساد عقيدة أصحابه. يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: "وكل من له مُسْكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه، إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه، وفي أُمّة إلا فسد أمرها أتمّ فسادٍ، فلا إله إلا الله، كم نُفِي بهذه الآراء من حقّ، وأثبتَ لها من باطل، وأُمِيت بها من هدىً، وأُحْيِي بها من ضلالة، وكم هُدِم بها من معْقل الإيمان، وعُمِّر بها من دين الشيطان"[2].

ويقول الشاطبي: "إذا تعاضد النقل والعقل على المسائل الشرعية؛ فعلى شرط أن يتقدم النقل فيكون متبوعا، ويتأخر العقل فيكون تابعا، فلا يسرح العقل في مجال النظر إلا بقدر ما يسرحه النقل"[3].

وإنْ تعارض النقل والعقل في الظاهِرِ؛ قُدِّمَ النَّقْلُ على العقلِ؛ لأنَّ النَّقْلَ عِلْمُ الخالِقِ الكامِلِ، والعَقْلَ عِلْمُ المخلوقِ القاصِر، وهذا التعارض يكون بحسب الظاهر لا في حقيقة الأمر؛ فإنه لا يمكن أبداً حصول تعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح، وإذا وجد تعارض فإما أنْ يكون النقل غير صحيح أو العقل غير صريح.

وذلك أنّ "القوة العاقلة فينا لا تستطيع أبدأ أن تُصْدر أحكامها على مغيبات لم يعرض أمامها شريط مسجّل عنها، لأن كل حُكم تحكم به إنما تقوله متأثرةً بواقع أشرطة الحواس التي جاءتها، وقد يختلف عالم الغيب عن عالم الحس كل الاختلاف، فلا يمكن الحكم عليهما بالتشابه، والقاعدة الثابتة عند العلماء: (أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره).

فعالم الغيب لا تستطيع عقولنا أن تحْكم على شيء فيه بإثباتٍ أو نفيٍ استقلالاً ذاتياً، إلا أن يأتيها خبرٌ يشْهد العقل بإمكان وجوده ويصدّق ناقله، وعند ذلك تسلم بمضمونه تسليماً تاماً دون مناقشة أو اعتراض"[4].

---

**(1) – الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، الجزء :2، ص:(676).**

**(2) – إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، الجزء :1، ص:(55-54).**

**(3) – الموافقات، الشاطبي، الجزء :1، ص:(125).**

**(4) – العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، ص:(19).**

## المطلب الثاني: أهم أسباب الانحراف العقدي للشباب المغربي.

لا شكّ أن هناك أسبابا معيّنة تدفع شباب اليوم للانحراف؛ إذ يستحيل أن يكون الشّابّ مهتدياً، ثم يصبح فجْأة منحرفاً، ولا يمكن أن نتصوّر أن فتاةً باتت عفيفة، فأصبحت فاجرة، بل لا بد أن يكون لذلك أسبابا، ولا بد أن يكون له خطوات.

إنّ معرفة أهمّ الأسباب وأكثرها تأثيرًا في قضيّة فساد عقيدة الشباب المغربي هي مقدّمةٌ ضروريّةٌ لكيفيّة تشخيص ظاهرة الانحراف العَقديّ، وخُطْوةٌ أولى في سبيل علاجها؛ إذ التشخيص السيئ غالبا ما يؤدي إلى معالجة وهمية وغير مُجدية للدّاء.

ثمّة أسبابٌ متنوّعةٌ ومتعدّدةٌ لانحراف عقيدة الشباب المغربي المعاصر يصعب الإحاطة بجميعها؛ لذلك سيُركّز في هذا البحث على أهم الأسباب الذاتية والاجتماعية للظاهرة.

### أولاً ـ العوامل الذاتية التي تعود إلى الفرد

#### 1- الجهل

رغم الطّفرة العلمية الهائلة التي تحقّقت في عصرنا الحاضر، والتي سهّلت الحصول على المعلومة وقدّمتها بأسهل طريقة، حتّى جعلت كمّية المعارف والمعلومات التي يملكها الشباب اليوم أكثر بكثير من تلك التي كان يملكها الآباء والأجداد في السنوات الماضية، لكنّها تبقى معارف ومعلومات تحمل في طيّاتها الكثير من الجهل والسذاجة.

إن الجهل معضلة كبرى، والشابّ الجاهل الذي لا يدري كيف يبدأ؟ وكيف يواصل؟ وإلى أين ينتهي؟ كالأعمى يقوده جهله إلى الهاوية وهو لا يدري أنّه يتخبّط خبط عشواء، وأنّه يقع في المطبّ أو الحفرة ذاتها عدّة مرّات، وأنّه قابل للإغواء والاستدراج ببساطة.

والجهل يأتي ليس من اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، أو ضعف الجانب الثقافي فحسب، بل من هشاشة التجربة في الحياة، وأحياناً من عدم الاستفادة من التجارب السابقة، فقد يكون للجاهل تجاربه لكنّه يرتطم بالمشاكل المتماثلة مراراً؛ لأنّه يعتقد أنه عالِم وليس بحاجة إلى تعلّم، فيتفاخر ويجادل ويناقش بقناعات جهله على أنها صحيحة. وقد لا ينتبه إلى انحرافه إلا بعد أن يكون قد دفع ضريبة جهله سجناً، أو طرداً أو هجراناً من البيت، وإذا أضيف إلى ذلك أنّ بعض الشبان يستنكفون من استشارة أهل العلم والخبرة والتجربة بما في ذلك الوالدين أو الأصدقاء المخلصين، ازداد الطين بلّةً؛

فيفعل الجاهل بنفسه ما لا يستطيع أن يفعله به عدوه، ولا علاج للجهل إلاّ العلم، فلا طريق إلى الله إلا بالعلم، لذلك قالوا: "تَعلّموا قبل أن تَرْأسوا، فإن تَرَأسّتم فلن تُعلّموا، الجهل علاجه العلم".

رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: « **خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ، فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: "هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟". قَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ، فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا؟ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ**(1) **السُّؤَالُ؛ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ- أَوْ يَعْصِبَ- عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلُ سَائِرَ جَسَدِهِ**»(2).

## 2- اتّباع الهوى والرغبة في التحرّر

جُبِلَ الإنسان على غريزة حبّ الذات، وعن طريق هذه الغريزة يحمي الإنسان نفسه ويخاف على حياته، فيميل ميلا شديدا لإشباع مطالب الذات، لكن حينما يطلق العنان لهذه الغريزة لتُوَجّه شخصيته وعلاقته بربه والآخرين فإنه ينتقل بنفسه من الفطرة إلى الهوى.

ويُعدّ هذا السّبب من أبرز أسباب الانحراف العَقَديّ لشباب اليوم؛ إذ الانغماس في الاستمتاع بالشهوة وملذات الحياة دون ضابط أو قيد يتعارض مع الإحساس بالذنب وتأنيب الضّمير، فيتوجّب على الشّابّ أن يختار بين طاعة الله أو الانخراط في الشهوات، فيكون قراره هو التخلّص من الدين وعقيدته الحقّة، التي يرى فيها قيداً وتكبيلاً لحرّية الاستمتاع بملذات الحياة؛ لِما تلْزِمُهُ به من تكاليف على شكل أوامر ونواهٍ تفرض عليه استشعار المسؤوليّة في كلّ ممارساته وأفعاله الاختياريّة.

عَنْ أبي هُرَيْرَة ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**»(3).

## 3- التقليد الأعمى للغرب والتشبه بهم

موسيقى صاخبة، لباس غريب، سراويل ذات خِصْرٍ نازلٍ حتى إذا جلس الجالس، أو انحنى ظهرت عورته، قصّات شعر بطريقة غريبةٍ كطريقة "القزع"، وَشْمٌ لبعض أجزاء من الجسد، وضْعٌ للأقراط في الأذن وللسّلاسل في العنق، ألفاظ دخيلة بين كل جملة وجملة، وأخرى

(1) – المقصود بالعي الجهل.

(2) – سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المجذوم يتيمم، رقم الحديث:(337).

(3) – سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، رقم الحديث:(4113).

بذيئة، احتفالات بأعيادٍ بِدْعيةٍ كعيد رأس السنة والمولد وعيد الحب وغيرها، تبرُّج وسُفور واختلاط، أجساد شبه عارية، شذوذ جنسي... هذه بعضٌ من السلوكيات الواضحة للعيان ومن أصدق البراهين على ظاهرة تقليد الغرب بين أوساط الشباب المغربي المعاصر.

فقد صار الشابّ والشابة لا يجدان حرجا في أن يقلدا ويتشبّها بالغرب في ملابسهما، وقصّات شعرهما، وحركاتهما وطريقة تصرفاتهما؛ في الأكل والشرب واللباس وأساليب حياتهما المختلفة، فاتّجها إلى الوجبات السريعة، ولم يعد يعجبْهما طعام البيت، أو أفكار الأهل، واتخذا من الموسيقى الغربية والرقص الغربي ملاذاً لهما وهروباً من الواقع. فوجدا في برامج المسابقات التي تشجّع المراهقين والشبان على الرقص والغناء تنفيسا لانحرافهما، مدعّمين بتشجيع الأهل لهم، إذ تنهمر دموع الفرح من أعينهم لحظة سماع انتقال ولدهم أو بنتهم للدور الثاني، والأدهى من ذلك والأمرُّ أن كل ذلك يأتي بمباركة مِنْ مَنْ يديرون شأن البلد؛ ولا أدل على ذلك من مهرجان موازين للغناء والرقص الذي يُسْتدعى له فنّانون غربيّون عُرِفوا بشدودهم تحت شعار "مغرب الثقافات" في عزّ استعدادات الطلبة للامتحانات، وبحجّة الانفتاح ومواكبة الحضارة. وقد أخبر بذلك رَسُولُ اللهِ ﷺ حيث قال: «**لَتَتْبِعَنَّ سُنَن من كان قبلكم، شِبْراً شِبْراً، وذِراعا بذِراع، حتّى لو دخلوا جُحْر ضَبٍّ تبِعْتموهم، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟**»[1].

إن التقليد الأعمى ما هو إلا تعبير عن النقص، ودليل على الانهزامية وضعف الشخصية، واعتراف بأن ما عند الآخر أفضل وأرقى، وتنكّر وتحقير لقيم الأمّة: لدينها وتراثها وأخلاقها وحضارتها. وفيه تجسيد للقاعدة التي أبرزها مؤسس علم الاجتماع ابن خلدون حيث قرّر أن "المغلوب مولع غالبا بالتشبه بالغالب".

### 4- الفراغ والبطالة

إن الحياة وُجِدت من أجل هدفٍ، ولم توجد عبثا، وهي حقيقة أشار إليها ربّنا ﷻ بقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[2].

لذلك كان لزاماً على الإنسان أن يربط حياته بمعنى، وأن يجعل له أهدافا مشروعة يعيش من أجل تحقيقها، لأن حياته أمانةٌ سَيُسْأل عنها يوم القيامة، فقد رُوِي عن النبي ﷺ قوله: «**لا**

**(1)** – صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، الصفحة (1808).

(2) – سورة "المؤمنون"، الآية:(115).

**تَزُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ»**[(1)].

لكن واقع الحال في مجتمعنا المغربي ليشهد أن أفواجا من الشباب اليوم يعانون البطالة والعطالة، ويَشْكون قلّة الحيلة، ويُبْدون عجزهم وهوانهم في سبيل الحصول على عمل يحفظون به ماء وجههم.

إنّ البطالة عِلّةٌ رئيسيةٌ لمعظم الأمراض الاجتماعية في أي مجتمع، كما أنها تجسّدُ تهديداً واضحاً للاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فالبطالة بمعناها الواسع لا تعني فقط حرمان الشخص من مصدر معيشته، وإنما تعني أيضاً حرمانه من الشعور بجدوى وجوده.

لقد صدق ذلك الشاعر الذي اعتبر (الفراغ) أحد الأسباب المؤدية إلى انحراف وفساد الشباب، حيث قال :

**إنّ الشـــبابَ والفـــراغ والجـــدة مفســـدة للمـــرء أيّ مفســـدة**

فالفراغ أو البطالة لا يتناسبان مع شريحة عمرية ممتلئة بالحيوية والطاقة والاندفاع وحبّ الحياة، وتعطيل تلك الطاقة بسبب الفراغ، لاسيما بين الشباب يؤدي إلى أن ترتدّ عليه لِتَهْدِمَهُ وتُدمِّره، مسبّبةً له مشاكل جمّة، فقد ثَبُتَ بالدّراسة أنّ البطالة أو الفراغ كان سبباً للعديد من الجرائم والانحرافات، خاصّة إذا لم يكن الشابّ أو الفتاة من ذوي المهارات أو المواهب أو الاهتمامات الثقافية والعلمية والرياضية.

**ثانياً ـ عوامل تعود إلى البيئة**

ويمكن إجمالها في تقاعس البيئة الصّانعة الحاضنة، وعجزها عن تحصين عقيدة الشباب من الانحراف، ويقصد بالبيئة الحاضنة كل المؤسسات التي تُعْنى بالتّنشئة الاجتماعية للفرد، وهي الأسرة والمدرسة والمسجد، ورفقة الشارع، ووسائل الإعلام.

**1- الأسرة**

تعدُّ الأسرة المحضن الأساسي الذي يبدأ فيه تشكيل الفرد وتكوين اتجاهاته وسلوكه بشكل عام، فالأسرة تعتبر أهمّ مؤسّسة اجتماعية تؤثر في شخصية الإنسان؛ وذلك لأنها تستقبل الوليد أوّلاً، ثم تحافظ عليه خلال أهمّ فترة من فترات حياته وهي فترة الطفولة؛ لأنها فترة بناء

---

**(1) – سنن الترميدي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم الحديث: (2417).**

وتأسيس كما يعرّف ذلك علماء النفس، وكما يقرر ذلك حديث النبي ﷺ : **«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»**[1]، وتُواصِل الأسرة رعاية أبنائها في مرحلة الشباب، فتمدُّ لهم العون حتى يصيروا مستقلين، بل ربما أكملت اهتمامها بهم إلى الممات.

"إن الأسرة باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فهي تمثل العامل الأول المؤثر في صنع سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، ومن ثم تبدو أكثر جماعات التنشئة أهمية، وكفّتها أكثر ترجيحا عن المؤسسات الأخرى، لما تتركه في شخصية الطفل من آثار إيجابية أو سلبية"[2]، فلا يمكن أن تحل أي مؤسسة أخرى محل الأسرة في المراحل المبكّرة من عُمْر الأبناء، فهي التي تبدأ بتعليم الطفل اللغة وتهيئته لاكتساب الخبرات المختلفة، ليصبح فردا يخدم نفسه ومجتمعه.

إنّ مقارنة بسيطة لحال الأسرة بين الماضي القريب والحاضر، كافية لتظهر ذلك التحول السلبي الذي طال الأسرة، وقزّم من دورها في رعاية أبنائها، ففي الماضي كانت الأسرة الكبيرة، وكانت أهم القيم التي تَتِمُّ التربية عليها: الحياء والحشمة والصدق والأمانة والوفاء والشهامة والإيثار، والتدين كأبرز قيمة على الإطلاق، وكان الكل يساهم في التربية: الأب والأم والعم والجد والجدة، الجار والجارة.. أما اليوم فقد ذابت الأسرة الكبيرة والممتدة وتلاشت، فنشأت بدلاً عنها الأسرة النووية، وتراجعت بعض القيم المتأصلة في النفوس من حيث التمسك بالعقيدة الدينية وقيمها النبيلة، وحلّت بدلها قيم الليبرالية، كطغيان الفردانية، وسيادة الهاجس المادي بين الأفراد، والدعوة إلى الحرية أو التحرر.

والحديث عن الأسرة هو حديث عن الأم والأب بالأساس، وعن تلك المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقهم في تربية أبنائهم، فالأب هو عمود البيت، والأم سقفه، فلا يرتفع السقف بلا عمود ولا فائدة للعمود إن لم يكن السقف. يقول رسول الله ﷺ: **«كلكم راع ومسؤول عن رعيته: فالأمير الذي على الناس فهو راع عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»**[3].

(1) – صحيح مسلم، كتاب القدر، رقم الحديث: (2658).

(2) – التربية والمدرسة والمعلم (قراءة اجتماعية ثقافية) ، السيد سلامة الخميسي، ص:(167).

(3) – صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده ونسب النبي صلى الله عليه وسلم المال إلى السيد، رقم الحديث: (2554).

إن كثيرا من آباء وأمهات اليوم أقدموا على الزواج دون أن يُدركوا حجم المسؤولية المنوطة بهم، ودون وعيهم بواجبهم المُتَمثِّل في حسن تربيةِ أولادهم، إذ يعتقد الكثير من الآباء والأمهات - جهلا- أن مسؤوليتهم تقتصر على الإنجاب وتوفير حاجيات البيت من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، وأنّ دورهم في تربية أولادهم ينتهي عند بلوغ الولد أو البنت، أمّا أمرهم بعد ذلك فموكول لهداية من الله، أو مُهمّة من مهام المدرسة، لا دخل لهم فيها! وهو اعتقاد أدّى إلى انسحاب الأسرة من مسؤولية رعاية أبنائها، وفتح المجال واسعا أمام أطراف أخرى لإكسابهم نوعا معينا من التربية غير الآمنة.

فكيف يمكن أن نطالب أُمّا جاهِلةً بأبسط مبادئ التربية أن تُربّي أبناءها تربية حسنة، ففاقد الشيء لا يعطيه؟ وفي هذا يقول الشاعر معروف الرصافي:

| | |
|---|---|
| **هي الاخلاقُ تنبتُ كالنبات** | **إذا سقيت بماء المكرماتِ** |
| **فكيف نظنُّ بالأبناء خيراً** | **إذا نشأوا بحضن الجاهلات** |
| **وهل يُرجَى لأطفالِ كمال** | **إذا ارتضعوا ثديّ الناقصات** |

وكيف يمكن كذلك أن يُربّى الأبناء على الخير إذا كان الأب ينهى عن سلوك وهو أول من يخالفه، كمن ينهى عن الكذب وهو يمارسه، والتدخين وهو لا يفارق السيجارة، فإذا كان الأب فاسقا أو فاجرا فلا يعقل أن ننتظر من الأبناء الصلاح، وفي ذلك يقول الشاعر:

| | |
|---|---|
| **إذا كان رب البيت للدف ضاربا** | **فشيمة أهل البيت كلّهم الرّقص** |

ويقول الحسن البصري رحمه الله: "عظ الناس بفعلك، ولا تعظهم بقولك"[1].

وبخروج الأم والأب إلى العمل تلبية لمتطلبات البيت المتنامية زادت حدّة المشكل، وصعب معه متابعة ومراقبة تصرفات الأبناء خاصّة أمام وجود متربّصين هَمُّهُم الأكبر الإيقاع بهم في بَراثِن الانحراف، كشبكات التطرف والدعارة والمخدرات وغيرها.

يقول الشاعر:

| | |
|---|---|
| **ليسَ اليتيمُ من انتهى أبواهُ من** | **همِّ الحياةِ، وخلّفاهُ ذليلا** |
| **فأصابَ بالدنيا الحكيمة منهما** | **وبحُسْنِ تربيةِ الزمانِ بديلا** |

(1) – سير السلف الصالح، الأصبهاني، الجزء 1، ص: (734).

**إنَّ اليتيمَ هوَ الذي تلقى لَهُ أمّاً تخلّتْ أو أباً مشغولا**[1]

ويقول ابن القيم رحمه الله: "وكم ممَّن أشقى وَلَدَه وفلذةَ كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وتركِ تأديبه وإعانته له على شهواته، ويزعم أنه يُكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظَلَمَه وحرمه، ففَاتَهُ انتفاعُه بولده، وفوَّت عليه حظَّه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرتَ الفسادَ في الأولاد رأيتَ عامَّتَه من قِبَل الآباء".[2]

نعم هناك بعض الاستثناءات، فقد يَخْرُج الخبيثُ من الطيّب، والطيّبُ من الخبيث، وخير مثال على ذلك ابن سيدنا نوح عليه السلام فقد نشأ كافرا بالرغم من التربية النبوية التي تلقّاها.

**2- المدرسة**

المدرسة هي البيت الثاني والمحضن الآمن بعد الأسرة، يقضي فيها الطفل والشاب معظم وقته، وتعوّل الأسرة عليها، وتمنّي النفس بأن تنجح فيما فشلت فيه من خلال إصلاح ما فسد في عقيدة أبنائها، وتقويم ما انحرف من أخلاقهم، فإذا تراخت أو تراجعت عن أداء دورها ورسالتها فإنّ الكارثة مُحْدِقة.

إن المتتبع لواقع المدرسة، ولحال التعليم اليوم ليسْهُلُ عليه أن يَخْرُج باستنتاجٍ مفاده أن هناك قطيعة وهوّة كبيرة بين القيم المُدَرَّسة وبين الفعل الحياتي اليومي، وأن مدرسة اليوم صارت عاجزة كل العجز عن خدمة الدين، ونشر النور والمعرفة، وتنشئة الأجيال القادمة على حسن الأخلاق.

لقد بات العديد منا يطرح على نفسه تلك الأسئلة التي تسائل الجميع: لماذا لم تُجْدِ نفعاً مادّة التربية الإسلامية، وقبلها وَحْدةُ القيم الإسلامية بمادة اللغة العربية التي يتلقاهما التلميذ طيلة سنواته التعليمية الابتدائية والإعدادية والثانوية في تسليحه بالأخلاق، والقيم الفاضلة التي تجعل منه إنسانا مُتّصفا بقيم الخير والصّلاح؟ لماذا لا تبْرح القِيمُ والمُثُلُ الكتاب المدرسي لِتَجِدَ لها آثارا في أقوال وأفعال المتعلمين؟ لماذا تبدو مظاهر التحلّل القِيَمِيّ والانحراف الخلقي في معظم مؤسساتنا التعليمية؟ لماذا تجد متعلمين يتبوّلون على جدران أقسامهم، التي تحوّلت بكتاباتهم إلى جِداريات تنْطِق وَقاحَةً، وآخرين يرتكبون جرائم في حق زملائهم وأساتذتهم من شتم وسب بألفاظ نابية واعتراض طريق وأحيانا طعن بالسكين؟

---

(1) – الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد شوقي، المجلد الأول، ص: (183).

(2) – تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، ص: (242).

لا شكّ أنّ عوامل كثيرة تظافرت، وأدت إلى تراجع دور المدرسة، وتآكل سلطة المدرس وفقدانه هيبته: منها اتساع نطاق الحقوق والحريات، والتنوع في مصادر التلقي والتأثير في ظل الانفتاح الحاصل والتسارع التكنولوجي، وضعف شخصية المدرس وافتقاره للكفاءة اللازمة، وامتهان التعليم من قبل البعض دون اقتناع وإنما هروبا من جحيم البطالة لا غير.

فصار اهتمام المدرسة المغربية اليوم مُنْصبٌّ على العلم والتعليم أكثر من التربية والتهذيب، إذ عمدت الوزارة الوصية على قطاع التربية والتعليم إلى مراجعة البرامج والمناهج التعليمية ومن ضمنها البرامج الدينية، وهي عملية ظاهرها تنقيح المناهج الدراسية لتلائم الغايات والمرامي التي تتجدّد بتجدّد متطلبات الحياة العصرية، ومواصفات خريجي المستقبل، لكن باطنها كان هو الإجْهاز على قوّة مضمون الخطاب الديني في الكتاب المدرسي، واستبداله بمضمون حقوقي مدني بغطاء ديني، فقُلِّصت عدد الحصص المخصصة لموادّ التربية الإسلامية، وانْتُقِيَتْ بعناية مضامينها لتوافق الفلسفة الجديدة، التي تروم غرس قيم التعايش والتسامح ونبذ التطرف، فصارت دروس التربية الإسلامية شأنها شأن دروس الرياضيات والفلسفة والفيزياء تعطى للطالب للاختبار فقط.

**3- المسجد**

للمسجد مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، فقد كان إلى عهد قريب ملاذا لمن ضاقت بهم الهموم، وألمّت بهم الغموم، تنفرج فيه الأزمات، وتنكشف فيه الكربات.

وبالرجوع إلى سيرة نبينا ﷺ نُدرك كيف عُنِي الإسلامُ بأهمية هذه الأماكن والبقاع، لذلك كان أول خطوة قام بها رسول الله عند مَقدمِه المدينة بناء مسجد قُباء، وفي ذلك رسالةٌ قوية على أنَّ بيوتَ الله ليست أماكن تعبّد فقط، بل هي بقاع آمنة لإشعاع الفكري والحضاري.

يقول الدكتور القرضاوي:" كان المسجد المحمدي مدرسة الدعوة، وكان كذلك دار الدولة، فيه يهيئ النبيﷺ العمل للعاطل، والعلم للجاهل، والمعونة للفقير، ويرشد إلى الأمور الصحية والاجتماعية، ويذيع الأنباء التي تهم الأمة، ويلتقي بسفراء الدول، ويرتب جنود المعارك في الحرب، ويبعث الدعاة والمندوبين في السلم"[(1)].

وعند مقارنة ما كانت تقوم به المساجد في صدر الإسلام، وما تقوم به اليوم، سيبدو لنا أنّ رسالة المسجد انْحَصَرَتْ، وأدواره تقلّصت، واقتصرت على الاجتماع فيه لأداء الصلوات، فلم يعد يؤدّي الدور السياسي، ولا الإداري ولا العسكري ولا حتى الاجتماعي، أما الدور التعبدي

**(1) – العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، ص: (246).**

فانكمش، وبات المسجد يشكو هجران المصلين الذين قلصّوا من زيارتهم له إلا في مناسبة الجمعة أو شهر رمضان.

وإذا كان هذا حال المسجد اليوم مع الكبار فكيف به مع شباب لاهين عابثين ضائعين، لا يجدون من يُوَضِّح غايتهم أو يحدّد هدفهم، لا يستمعون إلى داعية يبعث فيهم روح الإيمان، ويَبُثُّ في صدورهم حُبّ هذا الدين، والغيرة عليه؟

يقول الأستاذ والباحث المغربي محمد الطوزي: "مع فجر الاستقلال، عملت الدولة الوطنية على احتكار تسييرها للشأن الديني، مقلِّصةً من دور العلماء ومُقزّمة لمكانة رابطتهم العلمية[1]، إلى الحدّ الذي أصبحت فيه مغيّبة عن الحياة اليومية والمجتمعية، فاستحالت إلى مجرّد مؤسّسة لتقديم المشورة الشّكلية دون القدرة على المشاركة السياسية؛ كما أنّ المجالس العلمية التي تمّ تأسيسها، ظلّت غير قادرة هي الأخرى على المبادرة، ولو بعقد اجتماع دون إذن من الملك، أو الحصول على موافقته"[2].

والحديث عن المسجد، يقُودنا مباشرة للحديث عن الإمام والخطيب والعالم، باعتباره أحد المساهمين الرئيسيين في بناء المجتمع المسلم، وتوجيهه سواء من خلال المنبر أو حلقات العلم والدروس الوعظية، باعتباره من" أهل العلم المكلفين ببيان الحق للناس، وهدايتهم إليه وتلك مسؤولية كبرى تقع على أهل العلم والفقه والمعرفة، فإن الله جلّ وعلى حمّلهم مسؤولية عظمى من هداية البشرية، ونشر العلم، وبذل النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فمتى ما أهمل العلماء هذه المسؤولية العظمى فإن البلدان تخرب، والقلوب تظلم، والنفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضلال يجول».[3]

والملاحظ أن هذا الدور العظيم أُخْتُزِل اليوم في إمامة المصلّين على أهمّيتها، وقراءة خطبة الجمعة التي تقرّرها الوزارة المعنية، وإلقاء دروس نمطية في شهر رمضان، فغاب اهتمامهم بالقضايا والمشاكل الراهنة، وغابت معها الجرأة العلمية في تناول الموضوعات الحسّاسة التي يَحْتدّ حولها النقاش. يقول في ذلك العالم المغربي أحمد الريسوني:"وما أعني بضعف الجرأة، يتمثل أوّلاً في اجتناب العلماء ومؤسساتهم التّطرّق إلى القضايا، التي تعتبر من أصلها قضايا محظورة عن أي كلام ، بدعوى أنها سياسية، أو سرية، أو حساسة أو خطيرة، أو مثيرة للجدل....

---

**(1) – الملكية والإسلام السياسي في المغرب، محمد الطوزي، ص: (105).**

**(2) – المرجع السابق، ص: (107–108).**

**(3) – أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، صالح بن غانم السدلان، ص:(14).**

إن تحاشي مثل هذه القضايا والامتناع عن مناقشتها والإفتاء فيها، قد يدل على أن الهيئة تخضع للتوجيه والحجْر، أو أنها تمارس الزّجر الذاتي، وهو ما يصيبها في استقلاليتها ومصداقيتها. كما أن هذه القضايا المتروكة سيؤولُ أمْرها وأمْر الإفتاء فيها، إلى الأفراد على اختلاف مستوياتهم ومشاربهم وأغراضهم، وتكون لهم فيها الكلمة الأولى والأخيرة... كما يتمثل ضعف الجرأة كذلك في غلبة النزعة التقليدية المحافظة، والحرصِ على أن تكون الفتاوى والآراء الفقهية المعبر عنها، مُخَرَّجة ولا بُدّ على وفْقِ أقوال السابقين. وهذا اجترار لا اجتهاد"[1].

إن تقزيم دور العلماء على قِلّتهم في بلدنا، فتح المجال على مصراعيه لِتَولّي من هبّ ودبّ إفتاء الناس، والقول على الله بغير علم، عبْر لَيِّ أعناق النصوص الشرعية، وتأوليها تأويلا فاسدا، فضَلّوا وأضلّوا، كما أخبر به نبيّنا ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»**[2].

وأدّى كذلك انكفاء العلماء عن أداء دورهم -مجبرين- أن يتعلّم شباب هذه الأمة أمور دينهم من وسائل الاتصال الحديثة التي لا تميز أحيانا بين الحق والباطل والغثّ والسّمين، وفي أحسن الأحوال من الكتب، وقد قال أهل العلم قديما:"من كان شيخَه كتابُه، كان خطؤُه أكثرَ من صوابه". وقال الشافعي رحمه الله:

**أَخِـــي لَــنْ تَنَــالَ الْــعِلْمَ إلاّ بِسِــتَّةٍ سَــأُنْبِيكَ عَــنْ تَفْصِــيلِهَا بِبَيَــانِ**

**ذَكَــاءٍ وَحِــرْصٍ وَاجْتِهَــادٍ وَبُلْغَــةٍ وَصُــحْبَةِ أُسْــتَاذٍ وَطُــولِ زَمَــانِ**

**4- الرفقة**

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، مهيّأ للعيش في جماعةٍ، يميل بطبْعه إلى مُخالطة الناس والتعرف عليهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[3].

---

(1) – أبحاث في الميدان، أحمد الريسوني، ص:(70-69).

(2) – صحيح البخاري، كتاب العلم، حديث رقم: (100).

(3) – سورة الحجرات، الآية: (13).

لذلك يحتاج الشّابُّ إلى الاندماج في جماعات مع أقران يتقاربون معه في الزّمن العُمْري، تَجْمعهم اهتماماتٌ ومُيُولٌ وأهدافٌ مشتركةٌ، يستشْعِرُ فيها معاني الوِدّ والتّفاهم والرّاحة النفسية، ويتعلّم منها كثيرا من مبادئه وأخلاقه وفِكْره ومِزاجِه، فجماعة الرفاق قنْطرةُ عبورٍ للنّاشئ بين الأسرة والمجتمع الكبير، لا يقل أثرها عن دور المؤسسات التربوية الأخرى، مثل المدرسة والأسرة. ومن ثمَّ كان التفاعل والتأثير المتبادل واضحا وشديدا بين جماعة الأصدقاء، فكل صديق يدلّ بالضرورة على صديقه، لتلازُم الشّبَهِ بينهم في السّمْتِ والخُلق:

يقول رسول الله ﷺ: «**المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يُخالِلْ**»[1].

ولمّا كان تأثير الصاحب والرفيق بهذه الدّرجة الكبيرة، فإن تأثير هذه العلاقة على مستوى الشّباب أكثر تحقّقاً، إذ تُعْتبر جماعات الرفاق أحد المصادر المهمّة والمفضلة عند الشباب للاقتداء واستقاء الآراء والأفكار، بل تُعدّ هي الأكثر تقبّلاً من بين سائر طبقات المجتمع، لذلك فإن رفاق السوء قد يكونون سببا أساسيا في انحراف الشباب؛ إذ أنه منهم يتشرّب فكره وسلوكه، فمخالطة رفقاء السوء طريق تجرّ إلى عالم الانحراف.

ومن هنا حثَّ الإسلام على اختيار الرفقة الصالحة، وحذَّر من الرفقة السيئة. يقول النبيﷺ: «**مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير. فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة**»[2].

وهذا الإمام ابن الجوزي يقول: "أمّا تَدْبير الأولاد، فحِفْظُهم من مخالطة تُفْسِد أخلاقهم، ولْيُحْمَلِ الولد على صُحْبة الأشراف والعلماء، وليحْذر من مصاحبة الجُهّال والسفهاء، فإن الطّبْع لِصٌّ"[3].

### 5- وسائل الإعلام

إن جيل اليوم هو جيل التكنولوجيا بامتياز، هذه الأخيرة التي نجحت في تحويل العالم إلى قرية صغيرة، بالرغم من وجود الحدود والفواصل الزمانية والمكانية، سواء من خلال البث الفضائي، عبر القنوات المختلفة، حيث الإخراج الجذّاب، وثقافة الصورة المؤثّرة، ووسائل

**(1) – سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم الحديث: (4833).**

**(2) – سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم الحديث : (4829).**

**(3) – صيد الخاطر، أبو الفرج ابن الجوزي، ص: (220).**

الإغراء القويّة، أو من خلال شبكة الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي التي يأتي على رأسها الفايسبوك واليوتيوب والواتساب وتويتر والإنستغرام.

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة لوسائل الاتصال الحديثة التي لا يمكن أن ينكرها إلا جاحد، إلا أن أخطارها باتت محدقة بالمسلم الكبير والصغير؛ خاصة إذا علمنا من يقف وراءها، ويتحكم في خيوطها، فلقد كان ولا زال الإعلام من أهمّ أسلحة أعداء الإسلام، بعد تحوّلهم من الحروب العسكرية إلى حروب العقول والغزو الفكري من أجل النيل من الإسلام، وإضعاف عقيدة المسلمين، بفضل ما يمتلكه من وسائل تقنية متقدمة، وتكنولوجيا فائقة القدرة، وقدرات مالية ضخمة.

وتكمن خطورة وسائل الإعلام الحديثة على الشباب المغربي المعاصر في سهولة الوصول إليها، ذلك أن استعمالها غير خاضع لقيد أو مقترن بشروط أو معايير محدّدة، فالقنوات على اختلاف محتواها في متناول الكل (أكانت قنوات خاصة بالتنصير، أو بالسحر والشعوذة، أو قائمة على الانحلال الأخلاقي، ومُهاجمة الفضيلة، ومحاربة الدين)، وصفحات الأنترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي رهن إشارة من شاء، ومحتواها بما فيه الإباحي واللاأخلاقي والتغريري والكَيْدي مفتوح في وجه من أراد. الأمر الذي يزيد من فرص تغَلْغُل التيّارات الهدّامة، ويُسَهّلُ وصول الأفكار المنحرفة التي تُصادم ما يؤمن به أفراد المجتمع من قيم ومبادئ مُستمدّة من دينهم؛ ممّا قدْ يُشكّك الشّباب في عقيدتهم، ويُفقدهم الثقة في ثوابتهم، ويُفسد عليهم دينهم، فيكون بذلك وسيلة للانحرافات بأنواعها: العقدية، والفكرية، والسلوكية.

وممّا يزكّي ذلك ما باتت تفرضه اليوم بعض القنوات التلفزية؛ من نماذج منحرفة فِكْرياً وسُلوكياً ممّن تمَيّزوا في الرياضة والتمثيل والغناء، بتلميع صورهم، وإضفاء هالة إعلامية عليهم، جعلت اهتمام الشّباب يتحوّل من واجب الالتفاف حول العقيدة، وخدمة الدين، إلى الاهتمام بالمظاهر، والانغماس في الشهوات والتعلق بالأضواء، والآمال الكاذبة، حتى غدا طموح شباب اليوم أن يصيروا نسخاً من تلك النجوم الزائفة.

## المبحث الثاني: سبل معالجة الانحراف العقدي على ضوء منهج التربية الإسلامية

يهدف هذا المبحث إلى اقتراح حلول نابعة من تَوَجُّهات التربية الإسلامية ترمي إلى علاج ظاهرة الانحراف العقدي عند الشباب المغربي المعاصر.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ علاج ظاهرة الانحراف العقدي لدى شبابنا مُهِمّةٌ يحْمِل أعباءَها الكلُّ، ولا تقتصر على جهة معينة؛ إذ القضية قضية مجتمع، ولهذا كان دور الأسرة لا يقل أهمية عن دور المدرسة، ودور المدرسة لا يقل وزناً عن دور المسجد ووسائل الإعلام، وهكذا فكأنَّها منظومة متكاملة إن قصّر أحد الفاعلين انعكس على أداء الباقين.

ولكي يكون العلاج فعّالا وجب أن يكون منهجه مستلهما من منهج الأنبياء والرسل، يقول اللهﷻ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1].

فلقد بُعِث النبي ﷺ في بيئة منحرفة عقديا تعجُّ بمظاهر الشرك، فلم يكن أكبر همّه القضاء على علامات الشرك، قدر ما كان تركيزه منصبًّا على قضية غرس عقيدة التوحيد في نفوس المسلمين الأوائل، فركَّز في دعوته على الداخل إيمانا منه أن الإنسان يُساق من باطنه.

ونبيُّنا عليه السلام حدَّد لنا منهج النَّجاة من الانحرافات التي تصيب العقيدة في أكثر من حديث، ومن ذلك قوله ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[2].

### المطلب الأول: وسائل العلاج المباشرة

#### أولا - الاتصال المباشر

الاتصال المباشر من أقدم أنواع الاتصال بين البشر، وهو من أنجع وسائل الدعوة وأقدرها على إحداث التأثير، وتغيير الأفكار والمعتقدات.

إن مجال العقيدة يستدعي مواجهة مباشرة بين الداعي والمدعو؛ لحصول التأثر والتأثير، وتجاذب الأفكار من أجل الوصول إلى الإقناع والاقتناع، ولنا في سيرة الأنبياء حضور وازن

(1) – سورة الأحزاب، الآية: (21).

(2) – سنن أبي داود، باب شرح السنة، رقم الحديث: (4607).

لهذا الأسلوب في الدعوة إلى الله وتصحيح عقيدة أقوامهم؛ فهذا إبراهيم عليه السلام يلاطف أباه ويتودّد إليه من أجل هدايته: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾[1]، وهذا نبي الله يوسف عليه السلام يخاطب المسجونين معه داعيا إيّاهم إلى التوحيد قائلا: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2]، وهذا نبينا محمد ﷺ يبدأ دعوته إلى الله بأقرب المقرّبين إليه: زوجته وصاحبه وابن عمه.

وبهذه الوسيلة انتشر الإسلام دعوة عالمية؛ فقد كتب رسول الله ﷺ الكتب وأرسل الدُّعاة للملوك والحكّام داعيا إلى الله، وهاديا إلى الحق. وصدق إمامنا مالك رحمة الله عليه حين قال قولته المشهورة: "لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أوّلها، فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا"[3].

### ثانيا - الحوار والنّقاش الفكري

خلق الله الإنسان، وفطره على عبادة الله الواحد، لكن لأسباب عديدة ذُكِرَ بعضها أَنِفاً قد تتأثر هذه الفطرة عند البعض، أو يحصل لها نوع من التشويش، فيصير الإنسان مشكّكاً في الحق الذي جاء به الدّين الخاتم، ومعانداً جاحداً له، فعلى مرِّ تاريخ البشرية كان الذين كذّبوا بالدّين قديماً وحديثاً لا يملكون إلا الظّن، ولا يَتّبِعون إلاّ ما تهْواه أنفسهم، ومع ذلك فلا يكفي أن يكون الحق حقاً لِيُؤمِن الناس به، ويذْعَنوا له، بل لا بُدّ للحقّ من حُجّة تدافع عنه وسلطان يقوم به، فإن الباطل مهما كان واهيا وزائفا فإنه قد ينتصر أحياناً، بسبب غياب الحق، أو بسبب جهل أهله بطرق الجدال والحوار.

لذلك ينبغي أن ننظر اليوم إلى الشّباب الحائر المائل عن العقيدة السليمة نظرة من يحمل أفكارا تُؤرِّقُهم، ومن ثَم فهم يحتاجون إلى من يناقشهم لا لمن يتّهمهم بالكفر والإلحاد. ينبغي أن نتلقى كل أسئلتهم التي تتعلق بوجود الله تعالى وذاته وصفاته بكل اهتمام، فربما كان شكًّا اعترى

(1) – سورة مريم، الآيات: (43-42-41).
(2) – سورة يوسف، الآيتان: (40-39).
(3) – شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، الجزء 2، ص:(676).

أذهانهم، أو شُبْهَة ألقيت عليهم لم يجدوا لها ردّا؛ فتوغّلت في عقولهم واستقرت في وجدانهم فصارت عقيدتهم التي لا يرون عنها بدلا.

ينبغي أن نقتدي بالقرآن الكريم وهو يتحدث عن الألوهية؛ حيث خاطب المنكرين خطابا ينفذ إلى أعماق القلب والعقل يقول سبحانه: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1].

يا له من خطاب يُحاصر شُبَه المدّعي، ويُزيل عن بصره الغشاوة، ويجْعل منه قاضيا على نفسه وشريكا في البحث عن الحقيقة! حين يطالبه أوّلاً بالطريق العقلي، وثانياً بالطريق السمعي، فإن كان ناقلاً فالصّحة، وإن كان مُدّعياً فالدّليل، وبمثل هذه الطريقة القرآنية يظْهَرُ نورُ الحقّ لكل من كان له قلبٌ أو ألقى السّمع وهو شهيد.

إن أمثال هؤلاء ممن زاغوا عن الطريق المستقيم يحتاجون إلى الإقناع بالحوار الحرّ الرّشيد اهتداء واسترشادا بمضمون قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[2]، من مقارعة الحُجّة بالحجة، واستفراغ ما لديهم من دعاوى بالدّليل دَحْضاً لمزاعمهم، حتى يعودوا إلى رُشْدهم؛ إذ العقل الصريح لا يقوى على معارضة الهدي الصحيح.

وقد حدّد العلاّمة ابن السعدي رحمه الله في تفسيره لآية "ادع الى سبيل ربك" الضوابط الشرعية للدّعوة قائلا: " فإن كان المدْعُوّ يرى أن ما هو عليه حقٌّ، أو كان داعيةً إلى الباطل فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها؛ فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وألا تؤدي المجادلة إلى خصام، أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها؛ بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها"[3].

وحوار بهذا الشكل الذي يقبل فيه المُحاوَرُ بتعدّد الجولات لا يمكن أن يكون مثمراً إن لم يُربَّ النّشء على اكتساب الأساليب المنهجية للنقاشات الفكرية؛ التي تعود الذّهن على طريقة التّحليل للعبارات والكلمات والمناهج، فتجعله لا يعتمد في أخْذه ونهْله من المعارف والعلوم إلاّ

**(1) – سورة الأحقاف، الآية: (4).**

**(2) – سورة النحل، الآية: (125).**

**(3) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الجزء 1، ص: (108).**

على ضوء الدليل والحجَّة والبُرهان، ولا يقْبل إلاّ ما وافق العقل والفطرة، واطمأنَّ إليه القلب، وليس لمجرد محاكاة الآخرين، أو تقليدهم.

**ثالثا ـ التعليم الإسلامي**

لقد سبقت الإشارة سلفاً إلى أن الجهل من بين أبرز أسباب الانحراف العقدي للشباب المعاصر، والجهل لا يمكن أن يُحارب إلا بالعلم والتعليم، لذلك كان التعليم وما يزال أهم مدخل من مداخل إصلاح العقيدة، وخاصة عقيدة الشباب ومن هم في طور التّمَدْرُسِ.

أن تغيير الأفكار والمعتقدات بالتعليم أمْرٌ ثابِت، وقد استفاد الغرب منه في زعزعة عقائد شباب المسلمين، وكان أهمّ وسيلة من وسائل الغزو الفكري للعالم الإسلامي، وفي ذلك يقول أبو الحسن الندوي: "يعلم المطّلعون على حقائق العلوم وفلسفة التعليم أن للعلوم والكتب روحا وضميرا كالكائنات الحية، وهو باطن هذه العلوم والروح السّارية في الكتب، فالعلوم التي أنشأها الإسلام وصاغها في قالبه، قد سرت فيها روح الإيمان بالله والتقوى والخشية لله... والعلوم التي دوّنتها أمم أوروبا الملحدة، والكتب التي ألفها أدباؤها وفلاسفتها، قد سرى فيها الإلحاد والجمود، والإيمان بالمادّيات والمحسوسات فقط...فلا يكون من الحكمة التعليمية نقل هذه العلوم والكتب المؤلفة فيها إلى النشء المسلم بروحها وضميرها، بل يجب أن تُدوّن هذه العلوم من جديد تدوينا إسلاميا، وتُشْبَع بالروح الدينية"[1].

ويقول عبد الوهاب المسيري: "إن ثمرة قرون طويلة من الاستنارة كانت إلى حد ما مظلمة، ولذا راجع الإنسان الغربي كثيرا من أطروحاته بخصوص الاستنارة، بعد أن أدْرك جوانبها المظلمة وتناقضاتها الكامنة، وخطورتها على الإنسان والكون، ومع هذا يقوم الفكر العلماني العربي بنقل أطروحات الاستنارة من الغرب بكفاءة غير عادية تبعث على التثاؤب والملل أحيانا، وعلى الحزن والغم الشديدين أحيانا أخرى، فهو ينقل دون أن يُحوّر أو يُعدّل أو ينْتقِد أو يُراجِع"[2].

فلا يمكن للتّعليم أن يَنْهض بهذه المهمة العظيمة إن ظل على حاله، ولم تُراجع برامجه وتُجدّد مناهجه، ويُعاد النّظر في طريقة تلقين العقيدة للنشء، التي تجعل من هذه الأخيرة مجرّد معارف ومعلومات أوّلية؛ حتّى غَدَتْ تُحْفة طالب العلوم الشرعية اليوم في العقيدة: توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصّفات.

---

**(1) – نحو التربية الإسلامية الحرة، أبو الحسن الندوي، ص:(11-10).**

**(2) – فكر حركة الاستنارة وتناقضاته، عبد الوهاب المسيرى، ص:(8).**

إن الحاجة ماسّة اليوم إلى تعليم يغرس العقيدة في نفوس النّشء، ويدْمِجُها في العقل والوِجْدان والسلوك؛ لتُسْتحضر قولا وفعلا في مواقف الحياة كلها؛ في العلاقة مع الخالق والنفس والناس والأشياء، كأجْراسٍ ومُنبّهاتٍ تُوقِظُه إذا غَفِل، وتُعيدُه إلى خطّ السّير إذا انْحرفَت عَربتُه عن المسار.

فما أحوجنا إلى تجديد أسلوبِ التعليم الدينيّ وتطويره؛ ليواكب حاجة العصر ومتغيّراته ومشكلاته، بحيث يكون قريبًا من واقع الشّباب وقضاياهم، يخاطبهم بما يَعْقِلون، ويُجيبُهم عن شُبَهِهِم بالجرأة اللاّزمة قطْعا للطّريق عن المُشكّكين والمُلحدين، ويبيّن لهم الصّواب فيما يحتاجون، بالرجوع إلى عهد البساطة "وأن ندع جانبًا هذا التطويل والتفريغ والتعقيد الذي انتفخت به بطون كتبنا الفقهية ما بين أركان وشروط وفروض وواجبات ومستحبات ومبطلات ومكروهات"[1].

فالتعليم الدينيّ الّذي لا يُنمّي الفكر الناقد، والمفتقر للمنطق العقليّ في مناقشة الموضوعات العَقَديّة الخلافيّة، والمعتمد على أسلوب التسلّط في إيصال المعلومات والأفكار، يؤدّي إلى الإحساس بالقهر وروح التمرّد، خصوصًا لدى الفئات العمريّة الشّابة.

## المطلب الثاني: وسائل العلاج غير المباشرة

### أولا ـ تكثير عدد القدوات في المجتمع

إن المنهجَ الإلهيَّ في إصلاحِ البشريَّةِ وهدايتِها إلى طريقِ الحقِّ يَرْتكِز على وجودِ القُدوَةِ ممثّلة في شخص الرسولﷺ التي تحوّل تعاليمَ ومبادئَ الشريعةِ إلى سلوكٍ وأفعال في الواقع يُعايِنُها الناس جميعاً؛ فوجود القدوة الصالحة في حياة شبابنا اليوم في جميع المجالات، هو الدليل نحو مستقبل مشرق وتربية إسلامية صحيحة، والعماد في تقويم اعوجاج النّشء؛ لأنها من أعظم المُعينات على بِناء العادات والأخلاق والسلوكيات الطيّبة، وأقصر وسيلة للاتِّباع والتّشبُّه، "فهي المعلم القدير بلا لسان، والمرشد الناصح من غير بيان، وهي مدرسة الإنسان العملية التي يَرْسَخُ تعْليمُها في النّفوس ويَعْلَقُ بالأفْهام. والنّاس مائلون بالطّبع إلى أن يتعلّموا بعيونهم أكثر مما يتعلّموا بآذانهم، والمَرْئيّ يُؤثّر أكثر من المقروء والمسموع، وتعليم العمل أنْفع من تعليم القوْل، والإرْشادُ يُرِي الطّريق، ولكنّ القدوة البكْماء تُسيرُه فيه، ومهما أُوتي المعلّمُ من البراعة في

(1) – العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، ص: (319).

تهذيب النفوس، فليس ببالغٍ ما يبْلُغُهُ زميلٌ له دونَهُ في المهارة وفوْقه في السّيرة؛ ولهذا كان خير النُّصْح: افعل كما أفعل لا كما أقول"[1]

"وبدون هذه القدوة لا ينفع مع أولادكم تأديب، ولا تؤثر بهم موعظة، فاتقوا الله- أيها المربّون- بأولادكم، وكونوا معهم على مستوى المسؤولية؛ لتروا أفْلاذ الأكْبادِ شُموسَ إصْلاحٍ، وأقْمارَ هدايةٍ يستضيء أبناء المجتمع بنورهم، ويتأسّون بمحاسن أخلاقهم، ويَرْتَشِفون من مَعينِ آدابهم"[2]

"إن المناهجَ والنظرياتِ التربويةَ في حاجةٍ دائمةٍ إلى من يُطَبِّقُهَا، ويعملُ بها؛ وبدون ذلك تظلُّ تلك المناهجُ والنظرياتُ حِبْراً على ورق، لا تتحقّق جَدْواها ما لم تتحوّل تلك المناهجُ إلى سلوكٍ عَمَلِيٍّ يسير عليه الأفرادُ في تَصَرُّفَاتِهِمْ وَمَشَاعِرِهم وأفكارِهم"[3].

إنّ لسان الحال لَيُظْهر أن الشباب المغربي اليوم كغيره من شباب المسلمين يعاني من غياب القدوة، ويعيش في ظِلّ دروسٍ نَظَرِيّةٍ تُمجّد عَظَمَةَ الإسلام، وتُخَلّدُ رِيادَةَ أجْيالِهِ الأولى في شتّى مناحي الحياة، ولا يرى في واقعه امتداداً وحضورًا لأمثالها؛ بل يجد أمامه كمّا هائلا من مسلمين لا تتجسّدُ فيهم قِيمَ الإسلام، ومُرَبّينَ غلَبَ عليهم الجانبُ النظريُّ والفكري، وضَعُفَ لديهم الجانب العملي، يشعلونهم حماسا بالوعظ، فيُوقِظون فيهم حبّ العمل والمثابرة والجدّ و الصّبر بالقول، ثم ما يلبثوا أن يسقطوا من أعينهم بسبب سلوك أو تصرّف لم يكن متناسبا مع مكانتهم كقدوات للآخرين.

وقد صدق الشاعر إذْ يقول:

| | |
|---|---|
| **يـا أيـها الرَّجُـلُ المُعَلِّـمُ غيـرَهُ** | **هَـلاَّ لِنَفسِـكَ كـانَ ذَا التَّعليـمُ** |
| **تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي الضَّنَا** | **كَيمَـا يَصِـحَّ بِـهِ وَأنـتَ سَقِيـمُ** |
| **وَنَـرَاكَ تُصلِـحُ بِالرَّشَـادِ عُقُـولَنَا** | **أَبَـداً وَأنـتَ مِـنَ الرَّشَـادِ عَـدِيمُ** |
| **اِبـدَأ بِنَفسِـكَ فَانهَهَـا عَـن غَيِّهَـا** | **فَـإذَا انتَهَـت عَنـهُ فَأَنـتَ حَكِـيمُ** |

(1) – الخلق الكامل، جاد المولى محمد احمد، ص:(166).

(2) – تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ص:(634).

(3) – التربية على منهج أهل السنة والجماعة، جمع وترتيب: أحمد فريد، ص: (251).

فَهُنَاكَ يُقبَلُ مَا تَقُولُ وَيُقتَدَى ... بِالعِلمِ مِنكَ وَيَنفَعُ التَّعلِيمُ

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتيَ مِثلَهُ ... عَارٌ عَلَيكَ إِذَا فَعَلتَ عَظِيمُ

فلا يكفي في سبيل دفع الانحراف وتحذير الشباب منه أن نقدّم مواعظ طويلة عريضة، فالأب القدوة ضمانة أكيدة لابنه ضدّ الانحراف، والأُم النموذج الصالح حارس لابنتها من الوقوع في الانحراف. والعالم العامل المتّقي الورع صمَّام أمان لشرائح واسعة من الناس، والمعلّم المربي الذي علّم نفسه أوّلاً وربّاها سفينة نجاة؛ بما يغرسه في نفوس النشء من معاني وقيم الصلاح والاستقامة، وكذلك الجار الصالح والرّفقة الصالحة، والإعلاميُّ والصّحافيُّ والرّياضيُّ والحِرَفِيُّ والمِهنيُّ، وغيرهم ممن صَلُحَ قوْله ووافق فِعْلَه، كَبُرَ شأنُه أمْ صَغُرَ.

يقول غوستاف لوبون[1] في كتابه «حضارة العرب» في معرض حديثه عن سر تحوّل العرب بعد بعثة النبي ﷺ: (ويكفي أن يكون المثل الأعلى قويًا؛ لِيمْنح الأمة مشاعر مُشْتركةً وآمالًا مشتركة وإيمانًا متينًا يَنْدفِعُ به كلُّ واحد من أبنائها في التّضْحِية بنفسه في سبيل نَصْرِهِ...ولوْلا تأثيرُ المُثُل العليا ما تَمَدّن الإنسان، ولَظَلّ في دَوْرِ الهمجية، ويبدأ دور انحطاط الأمة حينما تعود عاطلةً من مَثَلٍ عالٍ محترم يستعِدُّ كل واحد من أبنائها لوَقْف نفْسه عليه. والمثل الأعلى الذي أبدعه محمدٌ دينيٌّ محض، والدولة التي أسسها العرب هي الدولة العظمى الوحيدة التي قامت باسم دين اشتُقت منه جميعُ نُظُمِها السياسية والاجتماعية)[2].

ويمكن إجمال أهمية القدوة الحسنة في الأمور التالية:

- إن المثال الحي والقدوة الصالحة يثير في نفس العاقل قدراً كبيراً من الاستحسان والإعجاب، فيميل إلى الخير، ويتطلع إلى مراتب الكمال، ويحاول تقليده حتى يحتل درجة الكمال والاستقامة.

- إن القدوة الحسنة المتحلّية بالفضائل تُعطي الآخرين قناعةً بأن بلوغ تلك الفضائل والأعمال الصالحة من الأمور المُمْكِنة التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

---

**(1) – غوستاف لوبون (1841 –1931) طبيب ومؤرخ فرنسي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، كتب في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا، وعني بالحضارة الشرقية. أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية. لم يسِرْ غوستاف لوبون على نهج معظم مؤرخي أوروبا، حيث اعتقد بوجود فضلٍ للحضارة الإسلامية على العالم الغربي.**

**(2) – حضارة العرب، غوستاف لوبون، ص:(629).**

- الفعل أبلغ من القول: إن مستويات الفهم للكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يستوون أمام الرؤية بالعين المجردة، وذلك أيْسر في إيصال المفاهيم التي يريد المُربّي إيصالها للناس المقتدين به.

- إن جمله الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - من أولهم إلى آخرهم كانوا قدوة حسنة لأقوامهم، وهذا يدل على عِظَمِ وأهمّية القدوة الحسنة، ولهذا قال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[1].

- إن الناس كما ينظرون إلى المُربّي في أعماله وتصرفاته ينظرون إلى أسرته وأهل بيته، وإلى مدى تطبيقهم لما يقول، وهذا يفيد ويبين أن المُربّي القدوة في نفسه يجب عليه أن يُلْزِمَ أهْلَ بيته وأسرته بما يَأمُر به الناس، ويدعوهم إليه، ولهذه الأهمية كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال: " إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضْعَفْتُ عليه العقوبة "[2].

فمهما كان للقول والنصح والوعظ من تأثير فإن الفعل يظلّ أقوى وأشدّ وقعا وأنجع وسيلة للهداية إلى سواء السبيل، ولذلك قيل: (كلام ألف رجل قد لا يؤثر في رجل، وعمل رجل واحد يؤثر في ألف رجل).

وهذا أمرٌ لم يَغفُل عنه السَّلَفُ الصَّالِحُ، بل تَنَبَّهُوا له، وأَرشَدُوا إليه المُربّين، فها هو عمرُو بن عتبةَ يُرشِد مُعلِّمَ ولدِه قائلاً: "لِيَكُن أولَّ إصْلاحِكَ لِبَنِيَّ إصلاحُك لنفسِك؛ فإن عيونَهم معقودةٌ بعينِك، فالحَسَنُ عندهم ما صَنَعْتَ، والقبيحُ عِنْدهم ما تَرَكْتَ"[3]، وها هو الحسن البصري رحمه الله يقول: "عظ الناس بفعلك، ولا تعظ الناس بقولك"[4].

### ثانيا - الربط بالرفقة الصالحة

---

(1) – سورة هود، الآية: (88).

(2) – تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، الجزء 4، ص: (207).

(3)– أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (271/38).

(4) – سير السلف الصالحين، أبو القاسم الأصبهاني، الجزء 1، ص:(734).

يقول الإمام الأوزاعي رحمه الله "الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب إن لم تكن مثله شانته"(1).

ويقول الشاعر:

**عن المرء لا تسلْ وسلْ عن قَرينِه          فكــلّ قَـــرينٍ بالمُقــارنِ يَقْتَــدي**

ومِمّا يُنْسبُ لعليّ بن أبي طالب ﷺ قوله:

**فلا تصحب أخا الجهل وإيــاك وإيـاه**

**فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه**

**يُقاسُ المَرْءُ بالمَرْءِ إذا ما هُوَ مـاشاهُ**

**وللقلب على القلبِ دَلِيْلٌ حِيْنَ يَلْقَاهُ**(2)

وتقول العرب: "الصاحب ساحب"، فإما أن يَسْحبك إلى الخير، أو يُوَجِّهك إلى الشرّ.

وهي أقوال كلّها تُؤكّد على أن الإنسان مَجْبولٌ على التأثُّر بصاحبه وجليسه سلباً أو إيجاباً، وتُحذّرُ من سوء الرّفقة وعاقبتها، وفي الوقت نفسه تشير إلى مكانتها في صلاح الناس عموما والشباب على الخصوص.

ولما كانت الرّفقة والصّحْبة بهذه الأهمّية، كان لزاماً على المربّين أن يُولُوها العناية الواجبة، وأن يحْرصوا على هداية من يُرَبّون إلى مخالطة الأخيار؛ لأنّها " لا تَحْصُل بدون أن يكون لها أثر ظاهر في حال الإنسان الخلقية والاعتقادية والفكرية، فكل أنواع التربية تَعْرِضُ وتَزولُ؛ كالمدرسة والبيت إلا المخالطة؛ فإنها تربية لا تَنْقَضي إلاّ بالموت؛ فإن حَسُنت أثْمَرَتْ ثمْراً طيّباً، وإنْ ساءَت كانت شرًّا وبلاءً"(3).

ويَبْرزُ التّأثيرُ القويُّ للصُّحْبة في سنّ المراهقة وبداية الشباب خصوصا؛ ففي هذا السن يبدأ الإنسان في البحث عن هوّيته الشخصية، فيُبْدي استعداداً كبيراً لِنسْجِ العلاقات مع الأقران، من خلال البحث عن صديق ورفيق من أجْل تبادل الآراء والخبرات وبث الآمال، والتشارك في الأحاسيس والمشاعر، وصقل القدرات، وتوظيف الطاقات الكامنة.

---

**(1) – بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر، الجزء 1، ص:(703).**

**(2)– البداية والنهاية، ابن كثير، الجزء: 8، ص، (11).**

**(3)– الخلق الكامل، جاد المولى محمد احمد، ص:(98).**

وقد يلجأ الآباء خوفا على أبنائهم من الرفقة السيّئة إلى عزلهم، وهذا مسلك غير سليم؛ وما ذاك إلا لأن الرفقة مطلب نفسي لا يستغني عنه الإنسان، وخصوصاً في مرحلة الشباب، لذا على الوالدين الاعتناء بهذا الجانب والحرص على ربطهم بصحبة طيبة صالحة، والتقرّب من هؤلاء الأصحاب ومخالطتهم ونصحهم الدائم؛ فقد أيّد الله نبيّه الكريم بصاحب مقرّب شدّ من أزره وناصره في الصعاب والشدائد وأعانه في الثّبات على دعوته وهو الصدِيق ﷺ وأرضاه.

لذلك لا بُدّ من وضع قواعد وأسس معينة للأبناء في اختيارهم لأصدقائهم، بالتحدّث إليهم باستمرار عن مسألة اختيار الصديق، وأنَّ هذه العلاقة المهمَّة يجب ألا تتم بمحض الصُّدْفة، بل يجب أن يُهتَدَوْا إلى الإجابة عن سؤال: كيف أبحث عن الصَّديق الجيّد وكيف أختاره؟ وكيف أميّز بين الصداقة والزّمالة؟ مع الحرص على منحهم الكثير من الثقة والاعتماد على النفس، دون إغفال أهمية المراقبة والمتابعة سواء داخل المدرسة أو خارجها.

ومن الأمور التي ينبغي أن يحرص عليها الآباء في هذا الباب اليقظة والحذر من رفقة أبنائهم وذلك:

- إذا لاحظ الوالدان تأثّر الابن أو الابنة بأحد الأصدقاء سلباً، فيجب محاولة تقليل فرصة الالتقاء بهذا الصديق تدريجياً إلى أن يتغيّر الصَّديق.

- يجب على الأب التعرّف إلى أصدقاء أبنائه ومعرفتهم عن قرب، وكذلك الأم يجب أن تتعرف إلى صديقات بناتها، وذلك لملاحظة نوعيّة أصدقاء أبنائهم، وهل هناك ما يزعج من سلوكيات عندهم، أو غير ذلك حتى يتمّ معالجة أي سلوك غير جيّد أول بأول.

- لا بأس من دعوة أصدقاء أبنائنا إلى بيوتنا، وأن نحسن استقبالهم، ونبدي اهتماما بالتعرّف على أهلهم، حتّى نكون على علمٍ ودرايةٍ بطبيعة البيئة التي ينشأ فيها هؤلاء الأصدقاء.

**ثالثا - التعريف بقيمة الوقت واستغلاله فيما ينفع**

أقسم الله ﷻ بالوقت في كتابه الكريم، فقال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[1]، وقال كذلك: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾[2]، والله ﷻ إن أقسم بشيء عَظّمه، وفي ذلك بيانٌ لما للوقت من أهميّةٍ كبيرةٍ، ومنزلةٍ رفيعةٍ؛ ففيه تَتِمُّ الأعمالُ صالحةً كانت أو

(1) – سورة العصر، الآية:(2-1).
(2) – سورة إبراهيم، الآية:(33).

طالحةً ويُحاسَبُ العبدُ بناءً عليها، لذلك أرشد النّبيُّ ﷺ المسلم إلى اغتنام الوقت في العمل الصالح في قوله: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ**»[1].

وقد تتابعتْ نصائحُ العلماء ووصايا الحكماء في الحثّ على استغلال الوقت فيما يرجع على العبد بالنفع، ومن تلك الوصايا العظيمة: وصيّة الحافظ ابن الجوزيّ لولده أبي القاسم؛ حيث قال له: "واعلم يا بُنيّ أنّ الأيّام تُبْسَطُ ساعاتٍ، وأنّ السّاعاتِ تُبْسَطُ أنْفاساً، وكلُّ نَفَس خِزانةٌ؛ فاحذر أن تُذْهِب نَفَساً في غير شيء؛ فترى يوم القيامة خزانةً فارغةً؛ فتندَم!"[2]

فليس هناك ما هو أخطر من الفراغ على الناس وخاصّة الشباب؛ لأنه "لا يبقى فراغا أبدا، بل لابُدّ أن يُمْلأ بخيرٍ أو شرٍّ، ومن لا يُشْغِل نفسه بالحق شَغَلَتْهُ نفسه بالباطل، فطوبى لمن ملأه بالخير، والضَّياعُ والوَيْلُ لمن ملأهُ بالشرِّ والفسادِ."[3]

لذلك كان لزاما على أولياء الأمور أن يعُرِّفوا أبناءهم بقيمة الوقت، وأن يُوَجّهوهم التَّوْجيهَ السّليمَ لكيفية الاستفادة منه بالأعمال الجيّدة والإيجابية التي تعود على الفرد بالمنفعة والخير.

وأولى الخطوات هي تحديد هدفٍ للسّعي من أجل تحقيقه، فالعوْم في هذه الحياة دون هدف يُوقِعُ الفرد في التخبّط، وقد يُؤدّي به إلى الانحراف عن طريق النجاة، والخطوة الأخرى هي تنظيم الوقت واستغلاله بوضع جدول زمني مناسب لتحقيق الأهداف المسطّرة سواء كانت صغيرة أم كبيرة.

فلو نظرنا إلى الذين تركوا آثاراً صالحة من رجالات التاريخ الذين استطاعوا الخلود بمبادئهم وتفكيرهم لوجدناهم أناساً عرفوا للزّمن قيمته وللوَقْت حقّه، وما سرّ قوّة حضارة الغرب اليوم إلّا في تحدّي الزّمن والسّباق مع السّاعة والعمل المتواصل بلا هوادة.

ولاستغلال الوقت صورٌ أكثر من أن تُحْصر، فمنها المحافظة على الصلوات في الجماعة، والاشتغال بذكر الله، وقراءة القرآن، وخدمة الوالدين، وصلة الأرحام، والزيارات النافعة، وعيادة المرضى، والتعلّم والتعليم، والدعوة إلى الخير، والتفكر في خلق الله، والعمل النافع المنتج، وحضور الندوات والمحاضرات العلمية، والاستماع لكل نافع ومفيد، ومساعدة المحتاجين، وممارسة الألعاب الرياضية، وغير ذلك كثير، بل إن الانشغال بالمباح، ولو كان نوماً أو اضطجاعاً بنيّة ترويح النّفس لتستعيد نشاطها وتَقْوى على الطاعة من استغلال الوقت .

---

(1) – صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ، ح:(6049).

(2) – لفتة الكبد في نصيحة الولد، ابن الجوزيّ، ص:(39).

(3) – الوقت في حياة المسلم، يوسف القرضاوي، ص:(15).

قال معاذ ﷺ: "أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي"[(1)].

**رابعا ـ الدعوة الى مخالفة أهل الزيغ والضلال في الاعتقاد والتفكير**

إن أهم سلاح يمكن أن نسلّح به شبابنا للوقوف في وجه دعوات التغريب والإلحاد هو غرس الاعتزاز بالعقيدة الإسلامية في نفوسهم، وجعلهم يؤمنون بسموِّها على كلّ الأديان والنُّظُم والفلسفات، ويعتبرونها الحقّ الأوْحَد، وما عداها ضلالٌ وزيغٌ تصديقا لقوله ﷻ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[(2)].

ولن يتحقّق ذلك إلاّ من خلال:

- تبصيرهم بأضرار العقائد الجاهلية، وكشف زيف الدعوات الإلحادية.

- تربيتهم على مخالفة أهواء أهل الزيغ والضلال والفلسفات الباطلة؛ باعتباره مدخلا من المداخل التي تأسست عليها عقيدتنا الإسلامية، كما أقر بذلك ربّنا ﷻ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(3)].

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: (الذين لا يعلمون) قول ابن تيمية رحمه الله "وقد دخل في (الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) كل من خالف شريعته، و(أهواؤهم) هي ما يَهْوَوْنه، وما عليه المشركون من هَدْيِهم الظّاهر الذي هو من موجبات دينهم الباطل وتوابع ذلك فهم يهوونه، وموافقتهم فيه اتباع لما يهوونه، ولهذا يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض أمورهم، ويسرون به، ويودون أن لو بذلوا مالاً عظيماً ليحصل ذلك"[(4)].

ويدخل في مخالفة أهل الضلال والكفر مخالفتهم في الأفكار والتصورات والاعتقادات التي لا أساس لها في شريعتنا الحقة سواء ما تعلق منها بالخالق والكون والإنسان أو ما تعلق بالحياة دنيوية كانت أو أخروية، وعدم استخدام مصطلحاتهم وتعابيرهم؛ لأن المفاهيم منْشأ الأفكار، والأفكار منْشأ الاعتقادات التي هي منْشأ الأفعال والتّصرفات.

---

**(1) – صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح:( 4088).**

**(2) – سورة التوبة، الآية:(33).**

**(3) – سورة الجاثية، الآية:(18).**

**(4) – اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، الجزء 1، ص:(86).**

كما يدخل في مخالفتِهم مخالفتُهم في الشعائر والعبادات؛ فقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها تجنُّباً للتّشبُّه بالوثنيين، ومخالفتُهم في عوائد الأكل والشرب واللباس.

وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله:" قد بعث الله محمدا ﷺ بالحكمة التي هي سنته، وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له، فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يُبايِنُ سبيل المغضوب عليهم والضالين، فأمر بمخالفتهم في الهَدْيِ الظّاهر[1] وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة لأمور منها:

أن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكُلاً بين المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محْسوس؛ فإنّ اللاّبسَ ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللاّبسَ لثيابِ الجُنْد المقاتلة ـ مثلا ـ يجد من نفسه نوعَ تَخَلّقٍ بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضِيا لذلك، إلا أن يَمْنَعَهُ مانِعٌ...

أن مشاركتهم في الهدي الظاهر، توجب الاختلاط الظاهر، حتى يرتفع التميُّز ظاهرا، بين المَهْدِيين المَرْضِيين، وبين المغضوب عليهم والضالين"[2].

(1) – الهدي الظاهر: هو ما يظهر من سلوك الإنسان وشكله، أو يحسه مَنْ حوله من أنماط السلوك والتصرفات القولية والعملية كالأكل، والشرب، والكلام، واللباس، والتعامل مع الآخرين، وممارسة الحياة العملية، والتعبير عنها.

(2) – المرجع السابق، ابن تيمية، الجزء 1، ص:(81-80).

# خاتمة

بعون الله وتوفيقه سعى هذا البحث إلى تسليط الضّوء حول قضية من الأهمية بمكان تتعلّق بالانحراف العقدي عند الشباب المغربي المعاصر وسبل علاجه من منظور التربية الإسلامية،

وقد تناول القضية في فصلين:

تطرّق الفصل الأول منه إلى أهمّية العقيدة وخطورة انحرافها على الفرد والمجتمع، فبيّن في مبْحثه الأول بعدما عرّف العقيدة لغة واصطلاحا أن النفس البشرية مفطورة على التديُّن، مَجْبولة على الإيمان بعقيدة أكانت حقّة أم باطلة، وأن هذه العقيدة إن صلُحت وكانت سليمة يَنْصلِحُ معها حال الفرد والمجتمع، والعكس صحيح.

بينما تناول في مبحثه الثاني حدود الانحراف العقدي في الإسلام، فبيّن أنه يبدأ بإنكار الألوهيّة أو الربوبيّة، وينتهي بالانحرافات السلوكيّة المختلفة، كما عرض لتجلّيات خطورة فساد العقيدة وانحرافها على الفرد والمجتمع.

أما الفصل الثاني فقد خُصِّص لعرضٍ لأهمِّ مظاهر الانحراف العقدي عند الشباب المغربي وأبرز أسبابه، وكيفية علاجه على ضوء منهج التربية الإسلامية.

وهكذا فقد خلُص إلى أنّ أهمِّ مظاهر الانحراف العقدي عند الشباب المغربي المعاصر يمكن إجمالها في: ظاهرة الغلوّ في الدين، ظاهرة الفساد والانحلال الأخلاقي، ظاهرة الإلحاد أو اللّادين، ظاهرة الانتصار للعقل على حساب النقل.

أما أبرز أسباب ذلك فقد حصرها البحث في أسباب ذاتية تعود إلى الفرد (كالجهل، واتّباع الهوى والرغبة في التحرّر، والتقليد الأعمى للغرب والتشبه بهم، والفراغ والبطالة)، وأخرى تعود إلى تقاعس البيئة الحاضنة وعجزها عن تحصين عقيدة الشباب (كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، والرفقة، ووسائل الإعلام).

وسعى البحث إلى أن يصل في هذه الدراسة إلى استنباط سبل معالجة الانحرافات العقدية عند الشباب المغربي المعاصر من خلال نصوص الوحي واجتهادات علماء المسلمين عبر العصور مُتبنيّا قاعدة: أنّه لا يُصْلِحُ شباب هذه الأمة إلاّ ما أصْلح أوَّلها، فاقترح كحلول علاجية

وسائل مباشرة منها: الاتصال المباشر، الحوار والنّقاش الفكري، التعليم الإسلامي، وأخرى غير مباشرة وهي: تَكْثِير عدد القُدْوات في المجتمع، الربط بالرفقة الصالحة، التعريف بقيمة الوقت واستغلاله فيما ينفع، الدعوة الى مخالفة أهل الزيغ والضلال في الاعتقاد والتفكير.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

# الفهـــارس

# 1- فهرس الآيات القرآنيـــــة

| **النور** | وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً... | 39 | 19 |
|---|---|---|---|
| **الأحزاب** | لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ... | 21 | 41 |
| **الجاثية** | ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ... | 18 | 52 |
| **الأحقاف** | قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ... | 4 | 43 |
| **الحجرات** | يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ... | 13 | 38 |
| **البينة** | إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولئك هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. | 7 | 13 |
| **العصر** | وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ... | 3-2-1 | 2، 50 |



# 2- فهرس الأحاديث النبويــة

| 15 | «المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يُخالِلْ» | 39 |
|---|---|---|
| 16 | «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير. فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة» | 39 |
| 17 | «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» | 41 |
| 18 | «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ» | 51 |

# 3- فهرس المصادر والمراجع


1. مصحف ورش الإلكتروني.
2. صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ، البخاري، محمد بن إسماعيل، المطبعة السلفية، الطبعة1، القاهرة، 1400هـ.
3. صحيح الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، الطبعة الأولى، 1414هـ /1994م.
4. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق وتعليق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006 م.
5. سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، بدون طبعة ولا تاريخ.
6. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430هـ / 2009م.
7. سنن الترميذي (الجامع الكبير)، الترمذي أبو عيسى، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1996م.
8. موطأ مالك، مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة، 1406هـ
9. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1422هـ.
10. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
11. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس - عبد الحليم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004م.
12. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ/1979م.
13. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، 1426هـ / 2005 م.
14. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف بيروت، بدون طبعة، 1410هـ/1990م.
15. تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة 2، 1387هـ/1967م.
16. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي أبو إسحاق، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، بدون طبعة ولا تاريخ.
17. إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم،

دار الكتب العلمية،1417هـ/1996م.
18.مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة السابعة، 1423هـ / 2003 م.
19.اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق وتعليق ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد الرياض، بدون طبعة أو تاريخ.
20.درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق وتعليق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، 1411هـ - 1991م.
21.صيد الخاطر، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.
22.لفتة الكبد في نصيحة الولد، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزيّ، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.
23.شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي تحقيق وتعليق علي محمد البيجاوي، مكتبة الرشد الرياض، دار الكتاب العربي، 1404هـ/1984م.
24.الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مكتبة الغراء، الطبعة التاسعة، 1435هـ.
25.لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، مؤسسة الخافقين – دمشق 1402 هـ - 1982 م.
26.عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية، 1398هـ /1978م.
27.التربية على منهج أهل السنة والجماعة، جمع وترتيب: أحمد فريد، الدار السلفية للنشر والتوزيع، الإسكندرية/2006م.
28.الانحراف الفكري، مفهومه، أسبابه، علاجه في ضوء الكتاب والسنة، طه عابدين طه، معهد احياء التراث، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1434هـ.
29.التربية والمدرسة والمعلم (قراءة اجتماعية ثقافية)، السيد سلامة الخميسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية(مصر)، 2000 م
30.حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة، 2012م.
31.الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، دار القلم.
32.تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، رقم الطبعة: 21 / 1412هـ - 1992م.
33.تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، تحقيق عثمان بن جمعة ضميرية، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الطبعة1، 1431هـ/2010م.
34.أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، نعيم يوسف، دار المنارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1421هـ/2001م.
35.سير السلف الصالحين، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1420هـ /1999م.
36.- نحو التربية الإسلامية الحرة، أبو الحسن الندوي، دار الإرشاد، الطبعة الأولى 1388هـ/ 2010م.

37.بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان.
38.العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، الطبعة الثانية، 1399هـ/ 1979م.
39.الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد شوقي، دار العودة بيروت 1988م.
40.أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، صالح بن غانم السدلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ
41.أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، 1423هـ/2002م.
42.علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة الثانية 1424هـ-2003م.
43.رسالة التوحيد، إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، تحقيق أبو الحسن علي الحسني الندوي، ندوة العلماء - لكهنؤ، 1394هـ/1974م.
44.الخلق الكامل، جاد المولى محمد احمد، مطبعة حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت،2005م.
45.فكر حركة الاستنارة وتناقضاته، عبد الوهاب المسيرى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1419هـ-1998م.
46.فصول من الأخلاق الإسلامية، عبد الله بن سيف الأزدي، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، 1420هـ
47.منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، الطبعة الأولى 1400 هـ/ 1980م.
48.العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة والعشرون 1416هـ /1995م.
49.الوقت في حياة المسلم، يوسف القرضاوي، الدار المتحدة، الطبعة السادسة، 1413هـ/1992م.
50.لا دينيون مغاربة: دراسة في الإلحاد من خلفية إسلامية، مراد لمخنتر، مركز هيباتيا الإسكندرية للدراسات والتفكير، الرباط، الطبعة الأولى 2016م.
51.أبحاث في الميدان، أحمد الريسوني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،1431هـ/2010م.
52.الملكية والإسلام السياسي في المغرب، محمد الطوزي، مطبعة النجاح الدار البيضاء،2001م.
53. سوسيولوجيا الشباب المغربي، عبد الرحيم العطري، دار النشر طوبس بريس الرباط، 2004م.

# 4- فهرس المحتويــــــــات